

فلسطين..

فلسفة الهوية والانتماء

أن تتحدث عن فلسطين وعن غزة يُفضي إلى الحديث عن حرب لم تعرف البشرية مثيلاً لها عبر تاريخها الحافل بالحروب والمجازر ومحاولات الإجهاز على أصحاب الأرض وتهجيرهم، وأن تتحدث عن الشعب الفلسطيني يفتح باب الحديث عن بطولات قل نظيرها، وعندما يكلمك المقاوم والأديب الفلسطيني الملتزم والمشتبك عن الموت، فإنه يكلمك عن موت يحدث أمامك، لا عن موت تسمع عنه، والفرق بين هذين الموتين فرق شاسع، حسب رؤية غسان كنفاني، وهو فرق لا يدركه إلا من يشاهد إنساناً ينكمش بغطاء سريره بكل ما في أصابعه الرأفة من قوة، كي يقاوم انزلاقاً رهيباً إلى الفناء، إن قضية الموت ليست على الإطلاق قضية الميت، إنها قضية الباقين المنتظرين بمرارة دورهم لكي يُشكلوا درساً صغيراً للعيون الحية، وهي قضية الملايين من أبناء الأمة الذين استحك بهم الجوع والألم، عن قصد من قبل أنظمة متواطئة أو متخادعة، فأجبرتهم على التفكير بقوت يومهم ولقمة عيشهم بعيداً عن المجازر المرتكبة بحق أهلهم وإخوانهم في فلسطين، في وقت يشهد فيه العدوان على الشعب الفلسطيني مرحلة، هي الأخطر، من بين مراحل سخط الشعب الفلسطيني عن هويته وانتمائه، بعد أن فشلت المحاولات الصهيونية كلها في سخط هذا الشعب عن أرضه التي تجذب بها نخلاً وسندياناً لم تتمكن منه الرياح الصرصر المحتل الصهيوني وأعوانه على الرغم من قوتها وبطشها ورغبة أصحابها بتحويل الشعب الفلسطيني إلى أعجاز نخل خاوية تذروها رياح الدال الرسمي العربي، إلا أن طهر الدم الفلسطيني ونقاء الطفولة الممتسبة بأرضها، وانتماء الأمهات الفلسطينيات أبي إلا أن يكون الملح لأرض فلسطين والكرامة لأبناء الأمة، وإذا كان بعض أبناء الأمة قد تخلوا عن التفكير بفلسطين ومعاناة أهلها كونها جزءاً من الماضي، وباعتبار أن الواقع يفرض عليهم التفكير بما هو أهم من معاناة الشعب الفلسطيني ووجعه، فإن أبناء فلسطين ومقاومتها ما زالوا متمسكين بثوابتهم قابضين على جمر حُبهم لبلادهم، إيماناً منهم أن الوطن هو الماضي والحاضر والمستقبل، وهو السلاح الذي يعتز به المقاوم الفلسطيني، الراض أن تستوقفه الدموع المفلولة لرجال يبحثون في أغوار هزائمهم عن حطام الدروع وتفل الزهور، لأنه ينظر إلى المستقبل بعزيمة ووعي كما أن فعله المقاوم وثباته على الحق إنما هو تصحيح لأخطائنا وأخطاء العالم كله بحق هذه القضية العادلة، ولهذا أبي إلا أن يكون كحد السيف، كالمنجل، كالنخل، في مقاومته وإصراره وثباته على الحق.

حكاية الشعب الفلسطيني في مقاومته وثباته هي حكاية الوجد والمعاناة والأمل، حكاية الإصرار على التمسك بالهوية، وانتزاعها عنوة من المحتل وداعميه، كما أنها حكاية الفلسطيني الثابت على الحق النابت من جذور الإخلاص للأرض، إنه حامد، «ما تبقى لكم» لغسان كنفاني، الذي لا يجيد الحديث إلا باللغة العربية، ومن ثم فلا مجال للحوار والنقاش مع الجندي الصهيوني الذي لا يتحدث إلا بالعبرية، ويرفض أن يتحدث بغيرها، وهنا تتجلى طبيعة العلاقة بين الطرفين، وطبيعة ما يجب أن يحكم هذه العلاقة، أعني الفعل المقاوم، لأن أي حديث عن علاقة أو حوار بعيد عن المقاومة وفلسفتها إنما هو حديث عن حوار بين السيف والرغبة، وهو سيف تشرب الحقد والسُّم والتطفل على الطفولة والأمومة والمستقبل الفلسطيني، الذي ينظر إليه بصفته مهدداً للمشروع الصهيوني ومقوضاً لحلم الاحتلال بإفناء الشعب الفلسطيني وإبادته.

ولمّا كان المثقف الحقيقي هو ضمير الشعب فإن من الواجب عليه النهوض في تمثيل المعاناة الجماعية لأبناء شعبه، وتوثيق معاناتهم وصمودهم ومقاومتهم، وتنقية الذاكرة الجمعية ممّا علق بها من أدران، ونقل هذه المعاناة إلى الفكر والثقافة والإبداع الإنساني، وتدوينها في سفر التاريخ للبرهنة على تخادل الآخرين ووضعهم أمام مسؤولياتهم الإنسانية والوطنية.

كل عام وأنتم بخير

القراء الكرام:

تحتج جريدة الأسبوع الأدبي عن الصدور لعدد من متتاليين بمناسبة عيد الفطر والعطل المرافقة، وتعاود الصدور بعد انتهاء العطلة



لوحة للفنانة التشكيلية هويدا بو حمدان



لوحة للفنان التشكيلي ناصر سابق

«يا سيد بن جلون، كان من الأفضل أن تصمت»

مقال مختار الشاوي رداً على مقال الطاهر بن جلون

ترجمة: عماد موعد

يا للروعة! لقد كتب السيد بن جلون لتوه مفضلاً في مجلة اللوبوان!

يا للروعة! لقد تحدث السيد بن جلون لتوه ومن الواجب الاستماع إليه، أو بتعبير أدق قراءته، لقد عبر لتوه عن نفسه، كما يقول، كونه «عربياً ومسلماً بالولادة، بثقافة وتربية مغربية تقليدية».

بداية، كنت أود أن يكتفي السيد بن جلون بالحديث كإنسان، فهو الذي عودنا على تغيير الجدل والخطاب تبعاً لمكان وجوده والأهداف التي يسعى إليها، فهو تارة مغربي، وتارة فرنسي، وتارة فرنسي مغربي، وتارة مسلم، وتارة علماني، وتارة صاحب ثقافة تقليدية، وتارة حداثي... هذا يعتمد.

منذ الفترة الأولى في نصح، يخبرنا أنه «مدعورٌ مما فعله مسلحو حماس باليهود» مضيفاً: «تصير القسوة عند مهاجمة النساء والأطفال همجية وليس لها أي مسوغ أو عذر».

لن يقول أي إنسان ذي تكوين طبيعي عكس ذلك، لست بحاجة لأن تكون حاصلًا على جائزة غونكور لتعرف ذلك، لكنه من الواضح أن السيد بن جلون لم يستخدم قط (على الأقل على حد معرفتي) كلمة «مدعور» ولا اسم «همجية» لوصف مجازر الصهاينة بحق الفلسطينيين، المستمرة منذ أكثر من خمسين عاماً.

لشيوخته و/أو لكسله الفكري، لا يقوم السيد بن جلون إلا بإعادة إنتاج المعجم الذي اختارته وسائل الإعلام الفرنسية لتصم أذناننا به منذ ٧ تشرين الأول، (وفي هذا الصدد، صارت وسائل الإعلام الفرنسية أكثر صهيونية من نظيراتها الإسرائيلية، ينتقد الصحفيون الإسرائيليون نتنياهو في أراضي فلسطين المحتلة، على حين إن الفرنسيين ينتقدون حماس فقط، إنه الجنرال بيتان يدافع عن هتلر).

يوصل السيد بن جلون ويكتب: «أعتقد أنه يمكننا مقاومة الاحتلال ومحاربة الاستعمار، ولكن ليس بهذه الأعمال الوحشية الكبيرة، (الوحشية: كلمة استخدمها لأول مرة وزير الدفاع الإسرائيلي الذي كان هدفه النهائي والعلن هو ذبح جميع الفلسطينيين، وقد تبناها من تلقى تعليماً مغربياً تقليدياً)» أطلب من السيد بن جلون إعادة قراءة تاريخ فرنسا خلال الاحتلال وإبلاء اهتمام خاص للمقاطع التي تروي أعمال المقاومين الفرنسيين الذين هاجموا الألمان وهجروا منازل الجنود ومآلاتهم، كما هجروا القطارات وعلى متنها جنود بالطبع، ولكن مدنيون أيضاً، بينهم فرنسيون، إنخ، باختصار، أولئك الذين استخدموا كل الوسائل المتاحة لهم لتحرير أنفسهم من المستعمر، وقد وصف الألمان هذه الأعمال بالإرهاب والمقاومة بالهمجية، كما أطلقوا عليهم اسم البرابرة، كما وصف الفرنسيون المقاومين الجزائريين والمغاربة وغيرهم بالإرهابيين عند تنفيذهم عمليات تستهدف المحتلين الفرنسيين، وكان لهم نصيبهم من الضحايا الجانبيين.

كل هذا لأقول لك إنه عندما ترى «أنا نستطيع مقاومة الاحتلال ومحاربة الاستعمار، ولكن ليس بهذه الأعمال الوحشية الكبيرة»، تعترف، ولو بشكل غير مباشر، بأنه حقا احتلال واستعمار، سؤالي هو: «أعطني حالة واحدة فقط في تاريخ الشعوب استعاد بلد استقلاله دون مقاومة، دون عمليات عسكرية، دون حرب؟» ما نهب بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، هذه هي الحقيقة التي لم يتم إنكارها منذ بدء العالم، لم يحدث قط أن تم تحقيق التحرر من خلال الدبلوماسية (صحح كلامي بمثال مضاد إذا كنت مخطئاً)، وهذا يحدث دائماً بعد الاستقلال.

ومع ذلك، لم تغب النيات الحسنة عند الفلسطينيين، ألم تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة إسرائيل؟ نعم، ماذا فعلت إسرائيل خلال هذا الوقت؟ إنها تغتصب أرض الفلسطينيين، ولا تزال تبني المزيد من المستوطنات، وتحول فلسطين إلى أقطاب، ألم يعلن نتنياهو مؤخرًا أن حل الدولتين لن يرى النور مطلقاً، رغم أن هذا هو ما قرره الأمم المتحدة؟ نعم، ولكنك تعرف بالفعل كل هذا وأكثر من ذلك بكثير، أليس كذلك؟

وفي مواجهة أذان الإسرائيليين الصماء، وفي مواجهة إخفاق جميع المفاوضات، وفي مواجهة ما يسمى الدبلوماسية، وفي مواجهة منظمة التحرير الفلسطينية التي أحت رأسها، والتي «باعت» شعبها، وعلى الأرض، اختارت حماس الكفاح المسلح، بكل ما يترتب عليه من عواقب وخيمة وأضرار جانبية ومعاناة، لقد كتبت: «حماس هي عدو الفلسطينيين»، لماذا؟ لأنه نتيجة

للعمليات العسكرية، يتعرض سكان غزة للقصف ليل نهار من الجيش الإسرائيلي؟ لكن يا سيد بن جلون، لم ينتظر هذا الجيش قط تصرفات حماس لذبح الفلسطينيين بشكل عام وسكان غزة بشكل خاص، عمليات الخطف والاعتقالات وتدمير المنازل والسجون والإذلال... وما إلى ذلك من البؤس الذي يعانيها الفلسطينيون منها أحداث يومية، أريد أن أطرح عليك سؤالاً: «هل سبق لك أن تحملت عناء السفر إلى غزة لتتربى بنفسك السجن المفتوح الذي يعيش فيه الفلسطينيون؟» بالطبع لا، سوف يثير ذلك استياء أولئك الذين يمنحون الجوائز الأدبية، كما أن جائزة نوبل تبقى هدفا مغربياً، أليس كذلك؟

ولذلك يا سيد بن جلون، تشعر بالذعر من همجية حماس وبربريتها، ولكنك لم تشعر بالذعر قط (على الأقل لم تكتب ذلك قط بهذه العبارات) من قوات الجيش الإسرائيلي التي استمرت لأكثر من نصف قرن.

فرغت من المتوحشين والبرابرة الذين أخذوا المدنيين رهائن، لكنك لم تفرغ عندما قتل الطفل الصغير محمد الدرة وهو مختبئ خلف والده.

أنت مدعور لأن مقاتلي حماس أوقفوا حفلاً واحتجزوا رهائن، لكنك لم تروع قط بجرافات الجيش الإسرائيلي التي دمرت وما زالت تدمر منازل الفلسطينيين فوق رؤوسهم، أذكرك أنه الصهاينة أن الفلسطيني الصالح هو فلسطيني ميت.

تصرخ في رسالتك: «لا، الحرب تدور بين الجنود، وليس بقتل المدنيين الأبرياء» يا لها من سذاجة! لا يا سيدي، منذ فجر التاريخ، كان الضحايا الحقيقيون للحرب هم المدنيين، وهذا لن يتغير اليوم، يمكننا أن نأسف لذلك، يمكننا استنكاره، يمكننا الغضب منه، يمكننا لعب دور السامري الصالح، لكن الواقع هكذا، ومن السذاجة المزعجة الاعتقاد عكس ذلك، وبعد ذلك، تنسى أن كل مواطن إسرائيلي هو جندي احتياطي (لست أنا من يقول ذلك، فهذا مكتوب في دستور إسرائيل) ومن ثم فإن كل إسرائيلي هو جندي في طور التكوين.

تكتب أن «القضية الفلسطينية ماتت في ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣، اغتيلت على يد عناصر متعصبة عاقلة في أيديولوجية إسلامية من أسوأ الأنواع، مرة أخرى لا يا سيد بن جلون، ماتت القضية الفلسطينية عام ١٩٩١ مع اتفاقيات أوسلو عند استجابة ياسر عرفات لمطالب الأميركيين الذين وعدوه بالدولة، ماتت القضية الفلسطينية عند اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل، لقد ماتت القضية الفلسطينية عندما رأت الدول العربية أنه من الملائم تطبيع علاقاتها مع إسرائيل، وسوف يدركون، بالتأكيد بعد فوات الأوان، استحالة عقد ميثاق مع الشيطان، لأنه لدى إسرائيل، ولدى كل الناس لخدمتها، ويتأتى ذلك من «ثقافتهم العبرية التقليدية».

لتبرئة نفسك يا سيد بن جلون، حتى لو كنت تعرف في أعماقك أنك لا تصدق كلمة واحدة مما كتبه، فإنك ترش نضك بإنسانية مصطنعة وتحدث عن «جرح الإنسانية جمعا» عندما تضيف: «أنا، في عزلتي، في حزني وخزي كإنسان، في اشمئزازي من هذه الإنسانية التي أرفض الانتماء إليها (أه حسناً! لم أكن أعلم أنك من أتباع نيتشه وسيوران)، أقول لا، إنها معركة لا تشرف قضيتهم (ما المعركة التي تشرف قضية؟ معركة إنزال السراويل أمام المحتل؟)، لا، لهذا التصفيق في بعض العواصم العربية (والتظاهرات التي قام بها المستوطنون الذين يدعون إلى قتل العرب، والنساء الأخريات المؤيدين لإسرائيل اللوات يصفقن لإسرائيل والذين سمح لهم بدخول فرنسا بينما تم حظر التظاهرات المؤيدة للفلسطينيين، ماذا تقول؟)، لا، لهذا الانتصار المغسول بدم الأبرياء (هل سيكون موت الإسرائيليين أكثر براءة لديك من موت الفلسطينيين؟ هل تعلم على الأقل أنه في أقل من أسبوع، مات أكثر من ٦٥٠ طفلاً في غزة؟ هل تعلم على الأقل؟ أنت «مدعور» من ذلك؟ أوه، نعم، أعلم، سوف تجيبني: لو لم تهاجم حماس إسرائيل، لكان هؤلاء الأطفال على قيد الحياة، أليس كذلك؟)، لا، لعمى أولئك الذين يحركون خيوط المسأة، حيث، عاجلاً أو آجلاً، سيكون السكان الفلسطينيون هم الذين سيدفعون هذه الفاتورة الباهظة»، (حسناً لأن الشعب الفلسطيني لم يدفع الثمن كاملاً منذ عام ١٩٤٨).

باختصار، عند قراءتي نضك، اعتقدت أنني سمعت التعليقات المذهلة لصحفي CNEWS وBFMTV وLCI وغيرهم، كنت أتوقع الحد الأدنى من الأصالة من الكاتب، ولهذا اعتقد أنك أضعت فرصة أخرى يا سيد بن جلون.

كتب: عيد الدرويش

حكومات الخراب

عنوان كتاب "حكومات الخراب" صدر عن اتحاد الكتاب العرب، للزميل الباحث نبيل فوزات نوفل، يتضمن مجموعة من العناوين والفصول يستعرض فيها الكاتب التطورات والمتغيرات الإقليمية والدولية، وما تزال تؤثر في مسيرة التطورات الجارية في منقطتنا في الشرق الأوسط وتداعياتها الدولية، في ظل المصالح والأهداف والغايات، وشكلت أثراً بالغاً في صياغة المجتمعات، وفق نموذجين اثنين: الأول مجتمع يعيش في فقر مدقع، وضعف وهشاشة في تلك الأنظمة التي لم تحسن استخدام كل ثرواتها بفضل هيمنة قوى الاستعمار الغربي الذي خطط لهذه المنطقة، لتكون مرتعنة لأوامرها ومشروعاتها، أما الثاني: فهناك ثراء فاحش لتلك الحكومات التي استعمرت النموذج الأول مما دفع لتلك الارتدادات والصدمات والاهتزازات بين فينة وأخرى، مما يفقد حالة التوازن ما بين الكتلتين، لتبقى الكوارث مستمرة تقع كاهلها على المجتمعات الفقيرة، ولن تستقر هذه المجتمعات ما دام الحال على ذلك، وإن تلك السياسات التي تديرها الحكومات والتي سماها الكاتب "حكومات الخراب" ليضع الأصبع على الجرح النازف، ويشخص المسارات التي أدت إلى هذه الحالة، من تلك الحكومات صنيعة الغرب المتوحش، مستنداً للقرائن والشواهد - استمدتها من المصادر والمراجع - على التعامل والارتباط، فقد استغل الغرب الضعف في ابتزاز الشعوب ونهب خيراتها وثرواتها وخاصة في بلدان العالم الثالث وحرمان شعوبها من كل هذه الحقوق، بفضل تلك الحكومات التي يسميها الكاتب حكومات الخراب، وهو يعي ما يقول إن تلك الحكومات هي صنيعة الغرب، التي تدعمهم حتى إذا ما انتهى دورهم أو احتاج الأمر في رسم سياسة جديدة، تقوم بتحتيهم، وفي أغلب الأحيان بالاعتقالات، لكي تعزز من وجودها بذريعة أن هناك من يريد العبث في أمن هذا البلد أو ذاك، وعندما تتكشف الحقائق قد فات الأوان، وتغيرت معالم السياسة، ولم يعد مجدياً أي فعل اتجاه ذلك.

في الفصل الأول من هذا الكتاب يؤكد الكاتب أن حكومة الخراب الكبرى هي الولايات المتحدة الأمريكية، لتحقيق أهدافها وأهداف شركائها في الغرب المتعامل معها، وهنا تتقاطع مصالحهم مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ويستعرض الكاتب تلك الدول وأهدافها وسياساتها المتبعة في تحقيق مشروعاتها وفي مقدمتها الاقتصادية، ويشير الكاتب إلى ما جاء على لسان "برنارد لويس" البريطاني الصهيوني حين يقول: "إن العراق دولة مصطنعة، وليست حقيقية، واحتلاله سيكون فرصة لتصحيح الخطأ الذي ارتكبه البريطانيون، أي تفكيكه لعدة دويلات بحسب الطبيعة السكانية، وحسب الانتماءات العرقية والدينية، على أساس عرقي وطائفي معتمداً على خرائط وضعها وفق دراسة دقيقة للتوزع الجغرافي للمجتمع العربي واتجاهاته وانتماءاته وطوائفه"، كما ركز الكاتب على جوانب مهمة في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في إطار سياسة "الرأية الخداعة" وتتلخص هذه السياسة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بحروبها بذريعة أن هناك عملية إرهابية تهدد الأمن العالمي ومصالح أمريكا في المنطقة، وفي هذا السياق ما فعلته بعد انهيار برجي التجارة العالميين، واتهام تنظيم القاعدة التي أنشأته ومولته، تتشن حرباً مدمرة على أفغانستان، وما فعلته من خلال زرع المجموعات الإرهابية المسلحة والمدعومة من الغرب، فعلت فعلها سواء بعد احتلال العراق، وكذلك في بداية موجة الربيع العربي في الشرق الأوسط، هدفها ومصطلحتها تدمير قدرات المنطقة، وتشظيتها اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، وهذا ما حصل، كما بين الكاتب العلاقة الوثيقة في إطار المصالح الإستراتيجية بين تركيا ومصر وقطر مع الكيان الصهيوني وإصرارهم على تدمير الدولة السورية، وتغيير نظامها السياسي، وخاصة أن سورية تقف مع محور المقاومة ودعمها للقضية الفلسطينية والمطالبة في حقوق الشعب الفلسطيني، كما لا يغيب عن ذهن الكاتب في ممارسة الإبادة الثقافية اتجاه الشعوب من خلال تدمير الإرث الثقافي والتاريخي للشعوب وطمس المعالم الحضارية وطمس الهوية الوطنية، وتشظية الانتماءات، لكي تفقد هذه الشعوب بوصلتها الحقيقية وإضاعة حقوقها، والكاتب يحمل المسؤولية للمثقفين، فقد اشترت الصهيونية العالية أصحاب الأقاليم والنفوس والضمان، وجاءت بأدوات وحكومات تستطيع أن تسيطر على المنطقة من دون حروب ومن دون جيوش، ويركز الكاتب من خلال الفصول الداخلية وفق السياسات والمواثيق والخطط التي عملت بها أمريكا مع الغرب، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي فأصبحت أمريكا الشرطي الوحيد في هذا العالم لتفرض سياستها بعنوان: "من لم يكن معنا فهو ضدنا"، لقد التقت المصالح الغربية مع الطورانية في تركيا، وكلاهما يصب في مصلحة "إسرائيل" على حساب القضية الفلسطينية، وابتزاز منطقة الشرق الأوسط بما تمتلكه من إمكانيات هائلة في الطاقة والقوة البشرية والجغرافيا، وكذلك الترات والحضارة، وهذا ما يوقق تنفيذ مشروعات أمريكا والغرب ومصالحهم، وما شاهدناه لتلك المخططات وتنفيذها خلال السنوات العشر الماضية في الحرب على سورية وتجييش كل الفصائل المسلحة من أجل تدمير سورية، لأنها تقف شوكة في عين الكيان الصهيوني.

دون الكاتب في الخاتمة خلاصة تتضمن حقيقتين، الأولى: بأن كل هذه المشكلات والأحداث هو سببها سياسة أمريكا والغرب من أجل استغلال هذه الشعوب وتفكيكها اجتماعياً، وخلق مستوطنات فكرية وسياسية واقتصادية وثقافية وترسيخها، لضرب كل فكر جامع ومانع للشر، أما الثانية: فهو أن قوى الخراب العالمي لا تؤمن بالحوار، ولا بالديمقراطية التي تتشدد بها ليل نهار، وهذا يتطلب من الدول التي تعادي أمريكا أن تتعاون وتتكاتف معاً في مواجهة هذه الحكومات المرتبطة بها، لأنها تمتلك قوة الثقافة والحضارة، ولديها قدرات مالية وثروات هائلة، تهدرها في إثارة والنعرات الطائفية والعشائرية.

الكتاب يقع في ٢٠٧ صفحات من القطع المتوسط، استند إلى المراجع الوثيقة الداعمة للحقائق والقرائن التي تناولها الكاتب في هذا البحث، فأعطى إشراقاً معرفية لكل دارس أو باحث يتناول هذا الجانب، ويُعدُّ الكتاب مرجعاً أساسياً في الدراسات الفكرية والسياسية، ولكل طالب علم في هذا المجال.

ما النقد؟

✍️ كتب: د. غسان غنيم

النقد:

نوع من الخطاب ينصبُّ على الإبداع في محاولة لمعرفة القوانين التي تحكم الإبداع، وتجعله على ما هو عليه، ولاستنباط الدلالات الكامنة في مستويات مختلفة، فهو خطاب ينصبُّ على خطاب آخر مختلف، وله طبيعة تتميز من طبيعة الإبداع.

يحاول النقد تشريح الظاهرة ليقدمها بتركيب جديد معلناً عن مدى اقترابها من المثال المفترض في عقل الناقد الذي يحتوي، في حالته المثالية، جُل ما أنتجته البشرية من فكر وثقافة، وربما علم أيضاً مما يشكل مرجعية للإبداع، والفن، والأدب بشكل عام..

وقد أصبح النقد في هذا الزمن إجراء له قوانينه الخاصة به، وأصبح له مشروعية التعامل مع النصوص الأدبية وفق هذه الإجراءات والمناهج والأصول التي تهدف إلى الوصول إلى حقائق النصوص، وفهم أبعادها الجمالية والموضوعية.

كيف نقرأ النصوص؟ كيف نفهمها؟ كيف نعالجها؟ ونتأولها وتذوقها حين نقاربها..

هل نستطيع الوصول إلى دلالة حقيقية.. أو دلالة محددة؟

هل يمكن الاكتفاء بانطباع... أو بملاحظة عامة؟

هل يمكن الاكتفاء بأحكام مبسطة أو ملاحظات مفككة ومبعثرة..؟

ثم نحكم بجودة العمل أو برداءته..؟

كل هذه أسئلة مشروعة في سياق ممارستنا للعملية النقدية.

يقوم الناقد بوضع النصوص تحت عدسة مكبرة ليفحص بدقة ما قاله المبدع وكيف قاله.. وليسجل ما خفي من دقائق ودلالات، يسعى مبدع العمل.. أو لم يسع إلى سترها وتعميتها، وهذا ما يعطي لكل نص عالٍ قراءات متعددة، يسعى الناقد بما يمتلك من قدرات ومناهج ومعطيات، وتأويلات وتحليلات.. من زوايا مختلفة إلى تجديد النص وإعطائه حياة جديدة.

فالنقد بهذه المثابة.. إجراء تقني يحاول تأويل النصوص، وفهم ما بين السطور وخلفها، وقول ما لم يُكتب في النص، وتثبيت ما أخفى وعمى، وخبأه خلف أبنية وسطور. كما يحاول الكشف عن جماليات هذه النصوص وأساليبها وإجراءاتها، والنصوص الأدبية بطبيعتها زلقة عصية على الاصطياد السهل..

حيرت الدارسين والفلاسفة ممن تصدوا لها بالدرس منذ زمن بعيد.. وهذا ما جعل بعض الفلاسفة "أفلاطون" يقفون موقفاً ليس إيجابياً من الكتابة الأدبية، لما وجدوا فيها من نشوز على القوينة والتنميط.. إن بعضاً من مهمة الناقد أن يبحثوا عن اللامحدود من الدلالات التي ضمنها المؤلف بنصه، أو أن يبحثوا عن اللامحدود من الدلالات التي جعلها المؤلف، والبحث عن مقصدية الناص، وعن مقصدية النص، وعمّا كان المؤلف يريد قوله..

كل ذلك بالإحالة عن نسق النص السياقي دونما إغفال للأناسق الحضارية والحياتية والمعرفية التي أنتجت النص، وهذا ما يجعل النصوص قابلة للتأويل بشكل متعدد.. على الرغم من أن المؤلف قد يقدمه على أنه ذو دلالة واحدة أرادها.. وهذا غير ملزم للناقد أبداً ولا ينبغي له الالتزام به.

فالنص احتمالات متعددة يحكم قراءته الاتساق النصي وتماسكه، بحيث لا يدفع القراءة النقدية إلى مجازفة تأويلية بعيدة.

إن الجوهر الحقيقي للنقد يكمن في دراسة النصوص الأدبية من حيث تكوينها ومن حيث هي أجناس متميزة لها خواص ليست نهائية لكنها تميزها من دون إغفال مشروعية الاستفادة الأجناس من بعضها.. ودراسة نواحي الجمال والإدهاش والإبداع من دون فصل ذلك عن الدلالة.

النقد:

عملية ذهنية معقدة لها بعض نكهة العلم، بحيث يغدو آلية واعية ويغدو مقصوراً على من يمكن أن نطلق عليه لقب "ناقد" ..

إنه مهارة خاصة ومتخصصة، وليست عمومية ومشاعراً.

إن النقد موهبة ومعرفة تتسم بالشمولية، وجوهر يقوم على محاولة الكشف عن جوانب النضج الفني في النصوص الأدبية، وهو ليس فعالية مشاعرية.. بل متخصصة، وهو فعالية تنبثق من الروح العام لزمانها، وتشكل وعياً فلسفياً للعصر، بقدر ما يشكل الأدب والفن الوعي المباشر الحدسي لهذا العصر الذي لا بد منه.. هو ربط النقد بالفكر والحالة الفكرية العامة، لأنه فعالية تعدّ محصلة حقيقية لروح الأمة وواقعها الفكري والحضاري..

فالنقد كالفكر... لا بد له من الانتماء إلى مناخ عصره ونظامه وأول ما يقوم عليه النقد نظرية فكرية، أو رؤية فلسفية معينة، إضافة إلى وجود معرفة وثقافة ووعي بتقاليد النصوص الأدبية وبتقنياتها، ثم تأتي الخبرة العملية في التعامل مع النصوص الإبداعية، إنه بحاجة إلى أدواته المعرفية، إضافة إلى الاستعدادات الفردية والشخصية للناقد ذاته الذي لا بد له من معرفة المناهج النقدية والنظريات ومعطياتها، لتشكل جزءاً تكوينياً من شخصيته وأسلوبه، بعيداً عن أي استلاب من أي نوع، مراعيًا التقاليد الأدبية وخصوصيتها القومية.

عن أدب الأطفال..

ثقافات كثيرة وجدت طرائق للكتابة إلى أطفالها

✍️ كتب: علي الراعي

غير أن ذلك لم يحدث، وإنما بقي "اجتهادات" ومبادرات فردية، لم ترسخ كظاهرة..!

اجتهادات فردية

صحيح، أن ثمة أسماء اليوم لها باعها إلى حد ما في النتاج الإبداعي الطفلي، غير أنها كانت في أغلبها من نتاج مبدعين كبار، "ارتكبوها" إما نتيجة إحصاء الكبار، وفقدان الأمل من أن يقدموا شيئاً للوطن، كون -الأطفال- أملاً قادمًا لما أخفق في تحقيقه "الكبار" - حالة الشاعر سليمان العيسى مثال مهم على ذلك- أو نتيجة تحدُّ ما، أو لظروف عقود تجارية - حالة زكريا تامر مثال واضح على هذا الأمر- وقلة جداً إن لم تكن معدومة من رسخ كل جهده لبيدع للطفل في العالم العربي، هذا التقهقر أسبابه فيمن يكتب للطفل من الكبار على الأغلب ما يكون قد دفن "الطفل المبدع" في دواخله منذ زمن طويل، وهنا تقع "الكارثة الطفلية" إذ يكون طفل اليوم، الذي لا يزال يحتفظ بكامل إبداعه، ولم يخسر منه شيئاً بعد، وبما يعيشه من ظروف اجتماعية، وبيئية محيطة، توفر له كل وسائل الاتصال؛ قد تجاوز هذا الكاتب بنصف قرن على الأقل..!

وعلى ما يذكر فرانسيس سبارفوردي في مذكراته: نستطيع أن نتذكر القراءات التي أحدثت فينا تحولات، فثمة أوقات وقع فيها كتاب معين داخل عقولنا، شأنه شأن محلول شديد الإشباع، وفجأة تغيرنا..! والحقيقة أن كتاب "الطفل الذي بنته الكتب" الذي ترجمته الدكتوراة ملكة أبيض والصادر عن وزارة الثقافة السورية -٢٠١٢م وهو من تأليف سيث لير يتحدث عن هذا التغيير الذي ذكره سبارفوردي في مذكراته، فهو يبيّن كيفية صنع الخيلة المتعلمة، ويظهر الأطفال وهم يجدون عوالم جديدة داخل الكتاب أو كتباً داخل العالم.

بين شجرة الدر وأفلام الأنيميشن

حين تتجول في الأجنحة المخصصة لكتب الأطفال في المعارض والمكتبات، تستنتج أن أجيالاً تنشأ مبتورة القدرة في غير الكتاب المدرسي، فأغلبية المعروضات في خانة الأدب الطفولي لمعظم دور النشر تساهم في إبعاد الأطفال عن التعرف على متعة المطالعة وسط مغريات تقنية وبصرية تسلب الاهتمام، وبين أطنان الورق المطبوعة بالعربية والمخصصة للأطفال يصعب العثور على كتاب يُثير فضولهم.. ينسى الكتاب أن الدهر أكل وشرب على سير مثل سيرة: شجرة الدر وزنوبيا، وطارق بن زياد.. تلك القصص التي تقدّم بهذا الأسلوب الجاف البعيد عن السلاسة والتبسيط والحبكة القصصية الملائمة لطفل ينتمي إلى عالم الأفنية الثالثة، ناهيك عن الترجمات البائسة لحكايات: سندريلا والذئب، وبياض الثلج، والجميلة والوحش، وأليس في بلاد العجائب.. المعيار الحقيقي - حسب ما ترى الأدبية لينا كيلاني- هو ما يقبل عليه الطفل، وما يلقي رواجاً عنده أو في نفسيته، والدليل أنه يُعيد قراءة القصة فيروبيها لمن حوله، ويطلب المزيد في تتبع أبطالها وأحداثها، ومن هنا كان رأي الأطفال أنفسهم بما يُكتب لهم مهماً جداً، وتُضيف كيلاني: إذا كان أدب الطفل أصبح جنساً أدبياً مميزاً، فإن من يكتبون للأطفال، يجب أن يكونوا مميزين بسمات خاصة، تجعلهم يُعطون إنتاجهم الأهمية اللازمة، ولا يعدونه مُلقحاً بأدب الكبار، أو أقل قيمة منه، ومُراعاة ما أصبح عليه الطفل المعاصر الآن من وعي وتفتح الذي يختلف عن قرينه منذ ربع قرن على سبيل المثال.

منذ أن انتبه أصحاب دور النشر لأهمية أدب الأطفال؛ كانت حكايات "أيسوب" من أوائل المجلدات التي كان يصدرها كل ناشر تقريباً في مختلف أنحاء أوروبا، وفي فرنسا عدت مدينة (روان) مركزاً لكتب الأطفال في القرن الثامن عشر، وفي أواخر القرن التاسع عشر وضعت مؤسسة "بيير جول هتزل" معياراً لتأليف كتب الصغار وتسويقها، وفي أمريكا أنشئت المكتبات العامة، وأعلن عن تخصيص جوائز لأدب الأطفال وحين أصبح كتاب الأطفال محكّمين في الذوق والثقافة أصبح أدب الأطفال تجارة عامة.. وعلى سبيل المثال فإن كتب الأطفال على ما يرى "سيث لير" تمثّل أكثر مجالات الطباعة ربحاً، ووسائل الإعلام التقليدية والحديثة تجعل من القراء الصغار السوق الأولى للكتابة التخيلية.

أدب الأطفال

كما يُثير "سيث لير" الكثير من الأسئلة لأن يكون كتابه - الطفل الذي بنته الكتب- مرجعاً لبحوث مادة أدب الأطفال التي أخذت تزدهر في الدراسات الأكاديمية حديثاً وتشجيع قيام دراسات لاحقة بهذا الشأن.. المهم فقد وجدت جميع الثقافات طرائق للكتابة إلى أطفالها بدءاً من العصور القديمة والعصر الوسيط وعصر النهضة في أوروبا والدول الحديثة والمجتمعات ما قبل الصناعية وصولاً إلى سلسلة هاري بوتر الشهيرة التي جعلت مؤلفتها من أغنى أغنياء الكتابة، في المشهد الإبداعي اليوم؛ سواء الأدبي أم الفني، يُمكن للمتابع أن يُعد عشرات الأسماء التي تكتب الشعر، أو الرواية، وحتى في المسرح والدراما، لكن كل هذا النتاج الإبداعي موجه للكبار، أو فوق سن الثامنة عشرة، وإن كان ثمة من يُتابع هذه الأعمال دون هذا السن يُنصح بوجود الأهل" تلك العبارة التي أصبحت توضع في شارات المسلسلات والأفلام وغيرها، كون هذه الأعمال غير موجهة للأطفال، من دون الأهل غير أن السؤال: أين هذه الأعمال الإبداعية، التي يُمكن للطفل أن يتوجه إليها، دون أن يُنصح بمرافقة أهله أو بوجودهم، وتكون مطمئنين إليها؟ الواقع يؤكد أن الساحة الثقافية مقلّة جداً في النتاجات الطفلية التي يُركن إليها، أو على الأقل هي من الندرة بمكان، وفي البحث في المؤسسة الرسمية عن الدوائر التي تهتم بإبداع الأطفال؛ يحصل المرء على مديريات كثيرة بكامل لياقتها البشرية من مديريين وموظفين، لكن رغم هذه الكثرة، فإن نظرة تأمل بسيطة إليها، سيصل المرء إلى نتيجتين مخيبتين؛ النتيجة الأولى هي ضعف النتاجات الإبداعية الموجهة للطفل مقارنة بما يُقدم للكبار، وكان الأولى الاهتمام بالمراحل الطفلية الأولى لتأسيس ذائقة رقيقة في المستقبل، بدل ما نشاهده اليوم من ضياع هوية هذه الذائقة وتشتتها، والنتيجة الثانية؛ هي ارتباك الرسالة الإبداعية الموجهة للطفل، لأنها تتوجه لمطلق طفل دون أن تراعي اختلاف المراحل العمرية بين سنوات الطفولة المبكرة، وسني اليافعة، وما بينهما، ويُمكن أن نُضيف نتيجة مخيبة ثالثة، وهي أن نتاج القطاع الخاص الموجه للطفل؛ يكاد أن يكون معدوماً..! ثمة ما يُشبه الإجماع اليوم، أو يكاد، على أن الأدب الطفلي، والثقافة الطفلية، هي في تقهقر، إن لم تُوصف بالخذلان، فهذا الأدب يفترق الحاضر التاريخي، كما يفترق التراكم الثقافي، الذي يهَيئ لتبلور مثل هذا النتاج، الذي كان يُفترض له أن يأخذ مكانه، شأنه في ذلك شأن مختلف الأجناس الإبداعية الأخرى،

عن اليوم العالمي للشعر

كتب: إبراهيم عباس ياسين

لقد برهن الشعر، على امتداد تاريخه الطويل، على دوره الفاعل في حياة الشعوب والأمم، فكان سجلها الحافل بكل ما حملت به أو كافتحت لأجله، وكان الشاهد على آمالها وتطلعاتها، على أفراحها وانكساراتها، على نضالها في سبيل حريتها وكرامتها، وانتصاراتها على القبح والظلم والقهر والمرض والعبودية، ذلك أن للشعر، كما يقول الشاعر الروسي أندريه فونزيسينسكي،

"وظيفة واحدة، وهي الدفاع عن إنسانية الإنسان في هذا العالم."

وأن نحتمي بالشعر في عيده فهو احتفاء بالحياة ذاتها بوجهها المضيء، المشرق، لا لشيء، بل لأن الشعر، كما يقول الشاعر أنسي الحاج: "يبقى الشرف الأبقى للإنسان حينما يغوص كل شيء في الوحل."

"نعترف أن قدرتنا على النجاة مرتبطة بقدرتنا الشعراء على الكتابة."

- مايا أنجلو

يقول الكاتب والفنان الفرنسي جان كوكوتو: "الشعر ضرورة وليتني أعرف لماذا؟"

وليس مهماً في رأيي أن تعرف لماذا، يكفي أن تعرف أنه ضرورة، ضرورة بالغة للحياة، كالماء والهواء والضوء وكالحب.. كالحب تماماً، ليس في هذا اليوم - اليوم العالمي للشعر - فحسب، بل في كل يوم وفي أي وقت، في خفقة القلب أو إشراق الروح، في ابتسامه الطفل وفي وجه المرأة التي نُحِب، في صرخة المظلوم أو الجائع، وفي الانتصار للحياة وللحق والعدل والحرية، ولكل القيم الإنسانية النبيلة.. السامية.

التذوق الجمالي

كتب: د. عيسى الشماس

يعدّ الجمال قيمة إنسانية سامية، ليس لأنه مصدر للذة والمتعة فحسب، بل لأنه مظهر من مظاهر الحياة بترتيبها وتناسقها، فهو يلامس مشاعر الإنسان وحواسه البصرية واللمسية، وأيضاً السمعية، لأنه يعتمد على التذوق الجمالي من خلال المشاركة الوجدانية والفكرية في الموضوع الجمالي. يرى (أفلاطون) في الجمال، أنه في حد ذاته مبدأ ارتقاء للأنا وللعالَم، إنه نموذج خالد مستقل عن العقل الذي يسعى لإدراكه، أما «أرسطو» فيرى أن الجمال موجود على نحو موضوعي في نسب الأشياء وحجائها وتناسقها.

يقول /أبو حيان التوحيدي/: «إنّ الجمال هو صفة إدراكية في أساسها، لأنّ الإحساس بالجمال هو أساس المشاعر الجمالية، والتذوق الجمالي هو ترابط واضح بين الشيء الجميل كوجود مادي، والنفس المتذوّقة، وهذا الترابط يحدّد جمالية الشيء ودلالاته المعنوية»، أما كائط فيربط بين الأخلاق والحكم الجمالي فيقول: «إنّ الحكم الجمالي الذي نطلقه على الشيء الجميل، يحمل صفات أخلاقية؛ لأنّ المشاعر تجاه الأشياء الجميلة، تثيرها الأحكام الأخلاقية».

إنّ الإحساس بالجمال، والميل نحوه مسألة فطرية متجذرة في أعماق النفس البشرية؛ فالنفس الإنسانية السوية تميل إلى الجمال، وتشتاق إليه، وتنفر من القبح وتتنأى عنه، لأنّ الطبيعة الإنسانية تنجذب إلى كل ما هو جميل؛ وفي ذلك يقول /جان جاك روسو/: «لو حاول أحد ما أن ينتزع روح الجمال من أنفسنا، لما بقي للحياة أي معنى».

فالاهتمام بالجمال، والاعتناء به، واقتناء الأشياء الجميلة التي يقوم بها الإنسان تلقائياً، يكون رضا وسعادة لدى الإنسان، وهذا ما ينتج عن الدائقة الجمالية التي تعدّ إحدى المراحل المتقدمة من الإدراك الجمالي، وتبدأ عادة بعمليات التحليل والتركيب، حيث ينشأ عبرها تصاعد في الحس المدرك بفعل التراكمين

يعدّ الجمال قيمة إنسانية سامية، ليس لأنه مصدر للذة والمتعة فحسب، بل لأنه مظهر من مظاهر الحياة بترتيبها وتناسقها، فهو يلامس مشاعر الإنسان وحواسه البصرية واللمسية، وأيضاً السمعية، لأنه يعتمد على التذوق الجمالي من خلال المشاركة الوجدانية والفكرية في الموضوع الجمالي. يرى (أفلاطون) في الجمال، أنه في حد ذاته مبدأ ارتقاء للأنا وللعالَم، إنه نموذج خالد مستقل عن العقل الذي يسعى لإدراكه، أما «أرسطو» فيرى أن الجمال موجود على نحو موضوعي في نسب الأشياء وحجائها وتناسقها.

يقول /أبو حيان التوحيدي/: «إنّ الجمال هو صفة إدراكية في أساسها، لأنّ الإحساس بالجمال هو أساس المشاعر الجمالية، والتذوق الجمالي هو ترابط واضح بين الشيء الجميل كوجود مادي، والنفس المتذوّقة، وهذا الترابط يحدّد جمالية الشيء ودلالاته المعنوية»، أما كائط فيربط بين الأخلاق والحكم الجمالي فيقول: «إنّ الحكم الجمالي الذي نطلقه على الشيء الجميل، يحمل صفات أخلاقية؛ لأنّ المشاعر تجاه الأشياء الجميلة، تثيرها الأحكام الأخلاقية».

إنّ الإحساس بالجمال، والميل نحوه مسألة فطرية متجذرة في أعماق النفس البشرية؛ فالنفس الإنسانية السوية تميل إلى الجمال، وتشتاق إليه، وتنفر من القبح وتتنأى عنه، لأنّ الطبيعة الإنسانية تنجذب إلى كل ما هو جميل؛ وفي ذلك يقول /جان جاك روسو/: «لو حاول أحد ما أن ينتزع روح الجمال من أنفسنا، لما بقي للحياة أي معنى».

فالاهتمام بالجمال، والاعتناء به، واقتناء الأشياء الجميلة التي يقوم بها الإنسان تلقائياً، يكون رضا وسعادة لدى الإنسان، وهذا ما ينتج عن الدائقة الجمالية التي تعدّ إحدى المراحل المتقدمة من الإدراك الجمالي، وتبدأ عادة بعمليات التحليل والتركيب، حيث ينشأ عبرها تصاعد في الحس المدرك بفعل التراكمين

كتب: د. خلدون صبح

إسماعيل صبري باشا

إسماعيل صبري باشا من شعراء الطبقة الأولى في عصر النهضة امتاز بجمال مقطوعاته وعدوية أسلوبه، وهو من شيوخ الإدارة والقضاء في الديار المصرية تعلم في القاهرة، ودرس الحقوق في فرنسا، وتدرج في مناصب القضاء في مصر فعين نائباً عمومياً لمحافظة الإسكندرية، فوكيلاً لنظارة (الحقانية)، وكان كثير التواضع شديد الحياء، ولم تكن حياته منظمة كما يظن في رجل قانوني إداري، وكان يكتب شعره على هوامش الكتب والمجلات وينشره أصدقاؤه خلسة، وكانت كثيراً ما يمزق قصائده صائحاً: إن أحسن ما عندي ما زال في صدري، وكان بارع النكتة سريع الخاطر ومن قصائده قصيدة أين صبري من يذكر اليوم صبري:

أين صبري من يذكر اليوم صبري بعد أعوام عزة وشهور
اسألوا الشعر فهو أعلم هلا أكلته الأسماك طي بحور

وقد أبدى كبار الأدباء والنقاد إعجابهم بإسماعيل صبري، فمصطفى لطفي المنفلوطي قال فيه:

أحد شعراء الطبقة الأولى في هذا العصر، ويمتاز بجمال مقاطعاته، وعدوية أسلوبه إلى ما لا يجاريه فيه مجار، وحسن تصوراته. ولعل الحب هو أهم موضوع شغل به الشاعر العربي، ولعل مصر لم تعرف في عصرها الحديث إلى نهاية الربع الأول في هذا القرن شاعراً يسيل غزله رقة وعدوية على نحو ما عرفت ذلك عند إسماعيل، كما يرى شوقي ضيف فلا إسماعيل صبري غزليات تسيل بجيش دافق من العاطفة والوجدان، وقلما تحس فيها بتكلف أو ما يشبه التكلف وإنما تحس بصدق الشعور الذي يأخذ بمجامع القلوب.

وواضح أن إسماعيل صبري أقبل على الشعر إقبال الهاوي وكان يتذوق الموسيقى وتطرب أذنه للغناء المصري الذي عاصره عند كبار الملحنين مثل محمد عثمان وعبد الحموني.

ولعل هذا التذوق والطرب هما أساس ما يفيض به شعره الوجداني من عدوية وألحان موسيقية بديعة، وكان يعرف كيف يجمع الألحان الحلوة بعضها إلى بعض، فتأسر النفوس وتجذب القلوب، وكأنما أتاحت له جميع الأدوات لكي يحسن شعره الوجداني، فهو حيناً يرقى بمحبوبته فيجعلها سماوية أو ملائكية، وحيناً يصور لوعكات حبه وحرقة ما يتلظى به قلبه من آلامه ونيرانه.

فكان أحد من أسهموا في الارتفاع بأغانينا وقال عنه الشاعر خليل مطران: شديد النقد لشعره كثير التبدل والتحويل فيه حتى إذا استقام على ما يريده ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الأسلوب أهمله ثم نسيه ومن شعره في وصف الجمال والحسن:

أنت روحانية لا تدعي أن هذا الشكل من طين وماء
وانزعي عن جسمك الثوب بين للملا تكوين سكان السماء
ونظم إسماعيل صبري في موضوعات كثيرة، وعده نعيم اليا في من أصحاب الشعر التقليدي أو الفترة التقليدية.

وقال أحمد عبيد:

حاولت في زيارتي مصر أن أظفر منه بترجمته فلم أفلح لأنه كان مريضاً فعدت إلى الكتب التي تصدى فيها أصحابها للمعاصرين من الشعراء وأكابر الرجال، سواء بالترجمة أم بنقل الآثار، فلم أجد فيها ما يصح أن يسمى ترجمة، ولعل ذلك ناشئ عن زهده بالمشهرة واعتزاله الناس منذ أمد بعيد... وكان يكنى بأبي الحسين.

وترتبط صورته الشعرية الكلية بالرسم والنقش، والإلحاح فيها على عنصر المكان.

توفي في القاهرة ورثاه كثير من الشعراء والكتاب وجمع ما بقي من شعره في ديوان بشرح أحمد الزين عام 1938م.

أنماط العنوان في شعر: د. مصطفى الحسون

كتب: د. وليد خليف العرفي

غيرها بهذا العطاء.

ثالثاً - عنوانات الجمل الفعلية:

قل أن يأتي الفعل بصيغة الأمر في عنوانات شاعرنا: د. مصطفى الحسون ذلك أن فعل الأمر يقتضي من المخاطب أن يقوم بفعل محدد، وهو ما لم نجده في عنوانات الديوان التي تتجه في أغلبها إلى الأسماء أكثر من الأفعال، وقد جاءت عنوانات فعل الأمر في ثلاثة مواضع هي: (كلميني) و(اعذريني) و(مُرِّي علي)، وكلها أفعال تلتفت انتباه المخاطبة الأنتى للقيام بفعل مُبادر تجاه الشاعر سواء بالحركة، أم بالكلمة، أو بالمسامحة.

رابعاً - عنوانات قائمة على الانزياح الدلالي: من مثل:

(مدن الضجر)، (على مدرج الغيم) ففي عنوان مدن الضجر ثمة انزياح في تركيب الإضائي الذي جمع فيه بين ما يرتبط بالإدراك وما يتعلق بالشعور، وبهذا الجمع تتحقق للعنوان جمالية لفت القارئ للتوغل في متن القصيدة لاستكشاف تلك المدن التي كانت سبباً للضجر لدى الشاعر وهو ما يستدعي من القارئ محاولة استكشاف تلك المدن ونمطيتها وما أسباب تلك المشاعر لدى مبدع النص؟

لا يخفى ما لعنوان (على مدرج الغيم) من ارتباط ظاهري بلو همة ونبل هدف يحاول الشاعر أن يصل ما تفيد به دلالة غيم الباعثة على الاستبشار والتفاؤل بما هو جميل ومدرج بما تحيل عليه من رغبة في الارتقاء والوصول إليه وهو القمة التي جاءت دلالتها بوجود حرف الجر على الذي يرمز إلى الاستعلاء والرفعة وبهذه العناصر البانية للعنوان تبدو جمالية التشكيل اللغوي في قدرتها على توصيل الدلالة والتأثير في القارئ منذ الوهلة الأولى.

خامساً - عنوانات أسلوب العطف مثل: (حب ودموع وتراب) وتشير مثل هذه العنوانات إلى رغبة الشاعر في الجمع بين عناصر عدة في إطار تعبيرية مشتركة قد يكون بينها جامع عضوي أو معنوي أو موقف.

سادساً - عنوانات قائمة على صيغة السؤال من مثل: (لماذا؟) و(ماذا علي؟) و(لماذا؟ وكيف؟) وصيغة السؤال في العنوان تكشف عن حالة القلق النفسي التي تعترى الشاعر الذي لا يجد جواباً لما يتعمل في نفسه من مشاعر مختلطة؛ فيكون السؤال تعبيراً عن قلق تجاه موقف انفعالي يعيش الشاعر تجربته.

سابعاً - عنوانات أسلوب النداء من مثل: (يا صديقي)، (يا قلب) ومثل هذا العنوان يقتضي وجود مخاطب يلفت انتباهه إلى أمر ليقوم بتنفيذه، أو ليمتتع من القيام به.

ثامناً - عنوانات قائمة على التعالق النصي مع التراث من مثل: (يوسف البئر)

لا يؤلّد الشعر من فراغ، إنما هو انشغال تفكير وتواصل معرفة ومن هنا ندرك الميل إلى التراث في اشتغال العنوان بما هو تراثي، ومن ذلك عنوان: (يوسف البئر) وما يحيل عليه العنوان من تواقع نصي مع ما ورد في القرآن الكريم في قصة النبي يوسف عليه السلام، ولا شك أن مثل هذا الاستخدام للتراث الديني في العنوان يمنح النص قيمة ومهابة بما ترتبط فيه نفس المتلقي من مرجعية ومعرفة بكنه القصة التي استند إليها في استخدام لفظ البئر الذي أصبح رمزاً للخلاص من أصعب الظروف في الوعي الجمعي الذي تختزنه الذاكرة الإسلامية.

الخاتمة:

هكذا نجد أن العنوان في الشعر المعاصر لم يعد لفظاً منعزلاً عن بنية النص، بل غداً عنصراً من عناصر بناء القصيدة، وجسر اتصال وتواصل بين المتلقي ومبدع النص كونه العتبة الأولى التي يلج القارئ من خلالها إلى بوابة القصيدة ومعانيها.

استهلال

تشغل قضية العنوان في الشعر الحديث بال شاعر، لما يشكّله العنوان من مفتاح أولي للمتلقى الذي غالباً ما يجد فيه الدافع للولوج إلى متن القصيدة من خلال ما يتصف به العنوان من قدرة على لفت انتباه المتلقي وجذبه، وهو ما لم يكن يبرز في اهتمامات الشاعر القديم، ومن هنا أتوقف عند العنوان بوصفه اللبنة الأولى في معمار القصيدة الحديثة من خلال أنموذج للشاعر: د. مصطفى الحسون في ديوانه الموسوم بـ: (تداعيات لامرأة مستحيلة) الذي جاء عنواناً حاملاً لمحتوى الديوان كله، وهو عنوان إحدى قصائده التي جاءت في صدارة الديوان، ولا أدري إن كان هذا الانتقاء بسبب من استهلال الديوان بهذه القصيدة، أم إن ثمة أمراً نفسياً ربما جاء وراء هذا الاختيار؟

مكونات العنوان العام للديوان:

يكشف استنطاق مكونات العنوان العام قيامه على ثلاث كلمات الكلمة الأولى: (تداعيات) بصيغة الجمع، والتداعي فعل يقوم على تدفق الكلام من غير جهد يقتضيه، أو ترتيب زمني منطقي يربط بين أجزائه، وهو ما أراد الشاعر تأكيداً، يفيد بأن ما في هذا الديوان من شعر، أو القصيدة على الأقل، إنما هو فعل تداع يستلزم الحالة التي يعيش الشاعر ظروفها المحيطة به، وهذه التداعيات التي جاءت بسبب امرأة، إنما هي مشاعر الشاعر المتدفقة تجاه هذه المرأة التي وُصفت بالمستحيلة، وهذه الصفة ليست من الصفات الملازمة للمرأة عادة؛ فالمرأة توصف بالجمال في مقام الحب، أما أن توصف بالمستحيلة؛ فذلك بسبب من اعتقاد الشاعر بصعوبة الوصول إلى هذه المرأة التي يكون سبب الاستحالة بالوصول إليها كافيًا لفيض هذه التداعيات التي أوجدت القصيدة، وربما الديوان كله.

أنماط العنوانات الفرعية (قصائد الديوان)

بالنظر إلى عنوانات الديوان في القصائد يُمكن أن نصنفها وفق الآتي:

أولاً - عنوانات الكلمة المفردة: والكلمة المفردة لا تشي بدلالة متعددة سوى دلالتها المعجمية المتواضع عليها في عرف المتلقي حسب ثقافته، ودرجة معرفته باللغة، ومن هذه العنوانات:

نقرأ: عنوان: (تائه) التي جاءت بزنة اسم الفاعل ما يُشير إلى ثبات الحالة في الموصوف الذي قد يكون الشاعر نفسه في إشارة إلى حالة يعيش الشاعر موقفها المعبر عنه بذلك العنوان: (هذيان) وقد ورد هذا العنوان مُكرراً وفق ترتيب رقمي شمل الأعداد من: ١ إلى ٤ وهو يوحي بحالة نفسية وصل إليها كلام الشاعر الذي جاء مكرراً على شكل أرقام متتابعة ما يفيد بأن هذا الهذيان إنما هو هذيان الشاعر المبدع، لا هذيان الحالة النفسية الدالة على حالة مرضية.

ويدخل في هذا السياق عنوان: (غرباء) الذي جاء بصيغة الجمع في إشارة إلى شمول الحالة مجموعة من الموصوفين لا يستثنى منهم أحداً، وبهذا التنكير جاءت إفادة عدم دلالته على أشخاص بعينهم، بل دل على عموم عام غير معين بشخص معروفين، وكأن الشاعر أراد التعبير عن حالة الغربة الجماعية التي يعيشها الناس في هذا الزمن.

ويدخل في هذا السياق عنوان: (ذكرى) وهو عنوان يرتبط بموقف شعوري يحيا الشاعر ماضيه، وهو يدرك أنه زمن انقضى، وبذلك يكون العنوان معطى دلالية مفيداً بتأكيد مأل، وانتهاء حال محددة مسبقاً على الرغم من استمرارها في أعماق الشاعر التي استدعت أن تكون مرئية على سطح الذاكرة أن كتابة القصيدة في أقل تقدير.

ثانياً - العنوان شبه الجملة، ومن ذلك عنوان:

(لك) وهو عنوان يُعبّر عن توجه كلي نحو المخاطبة الأنتى المقصودة في هذا الخطاب الذي يؤكد تعلق ذات الشاعر بذات المخاطبة من خلال تخصيصها من دون

قضية الحوار الروائي تتمدد عند

الدكتور سمر رودي الفيصل...

كتبت: لمى بدران



بعد تاريخ طويل من الاختلاف حول العامية والفصحى في الحوار الروائي بمنظوريتها اللغوي والفني، كان لا بدّ للأدباء الاهتمام بهذا الموضوع، أولهم الدكتور سمر رودي الفيصل الذي لطالما انشغل في قضية الحوار منذ السبعينيات والثمانينيات، وليس غريباً أن يستمر في الانشغال ويُصدر ضمن سلسلة دراساته لعام ٢٠٢٣ كتاب "الحوار الروائي لغته، شروطه، علاقته"، لربما يواجه من خلاله تحديات اللغة الخالية من الجمال الآن، والغارقة في تقليد الكلام المستعمل في الواقع الخارجي.

يُهدد الدكتور سمر للحديث عن مصطلح الحوار،

ويستعمل في كتابه شكلين من أشكال الاصطلاح هما "الحوار الروائي والتداعي"، وبالوقوف عند الشكل الأول يتحدث عن الحوار المباشر وغير المباشر والفرق بينهما، وهنا يركّز على نقطة مهمة جداً وهي أن وصف الحوار بالروائي ضروري لتمييزه عن الحوار المسرحي، بينما الشكل الثاني فهو أقرب إلى المونولوج الذي يمكن أن نعهده النمط الداخلي للحوار الروائي، وفرق بينه وبين المناجاة الخاصة بالمسرح، وتحدث عن التداعي المباشر وغير المباشر والفرق بينهما.

يحرص الأديب والناقد سمر على المنهج العلمي الذي تنتصر فيه اللغة الفصحى على العامية، ويعتقد أن حلقة الاختيار التي يدور فيها الأدباء هي إشكال أو لبس كبير، وليست مشكلة بحد ذاتها، لذلك يختار أن يكون الفصل الأول من الكتاب عن "لغة الحوار الروائي" ويحكي تاريخها الذي يثبت أن هنالك خللاً في فهم الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية، وفي تفسير الواقعية، وفي وعي البناء الفني للنص القصصي والروائي والمسرحي، وحل هذه النقاط، وتحدث عن حركة التصير وطبيعتها التي أثرت في المناخات الأدبية بين الثمانينيات والتسعينيات، واستعرض هنا العديد من المواقف التاريخية المعروفة من لغة الحوار، ويرى أنه تم الإساءة إلى القصة والرواية والمسرحية حين صُوّر أمر لغة الحوار فيها على أنه اختيار، وقدم سلسلة ممارسات من الأدباء الذين تمسكوا بالعامية للضعف اللغوي الذي يعانون منه مثل محمد حسنين هيكل وعيسى عبيد وغيرهم... وأشار إلى أن اللغة الثالثة التي تجمع بين العامية والفصحى تُعبّر عن حيرة الأديب الفنية، وإلى أن البيئة العربية ما زالت تُعلي من الفصحى وتحارب العامية لكنها لم تصل بعد إلى البعد اللغوي المطلوب، ومسوّغ ذلك أن الأمة العربية ما زالت مُجزأة، وهو رغم هذا كله مطمئن إلى إخفاق أساليب الجمع بين الفصحى والعامية وإلى عسف أشكال دعواتها.

يعتقد مؤلف الكتاب أن أدبية الحوار الروائي موهبة وصناعة، ويخصّص الفصل الثاني لمناقشة قضايا (أدبية الحوار) الخاصة بالصوغ الأدبي للحوار الروائي المكتوب باللغة العربية الفصحى وحدها، وفي حدود ما يعلم يمكن جمعها في ثلاث قضايا رئيسة هي: شكل الحوار الروائي وفائدته وشروطه، ففي الشكل يبين تفصيلاً ثلاث نتائج أولها الانتقال من اللغة إلى الكلام وثانيها قدرة الروائي اللغوية وثالثها تباين مستويات الحوار، والثواند الروائية أيضاً ثلاث يشرحها بإسهاب وهي تنمية الحدث والإسهام في بناء الشخصيات وترسيخ موضوعية الروائي وحوارية الرواية، ويركّز بالشرح أيضاً على شروط الحوار الروائي العشرة التي تبدأ بالرشاقة ثم الوضوح ثم الدقة والإيجاز والعفوية والإقناع والجاذبية والتنوع والتدرج والشمول وينتهي بالعلاقة بالسرد.

يبدو أن موضوع الحدود بين أشكال الحوار المختلفة لم يشغل نقاد الأدب كثيراً، وليس هناك ما يُعلّل عدم اهتمامهم بتحليله وبيانه، لكن في هذا الكتاب اهتم المؤلف في فصله الثالث والأخير بحدود الحوار الروائي وعلاقته مع الأجناس الأخرى، فرسم في دراساته هنا حدود الحوار بين الرواية والمسرحية وبين الرواية والقصة القصيرة ولم يغفل عن الحدود المشتركة بينهما، حيث ذكر الشروط الأساسية في الحوار، سواء كان الحوار في المسرحية أم الرواية أو القصة القصيرة، وتوقف عند علاقات الحوار الروائي ليؤكد علاقته بالسرد التي تعد علاقة فنية ضرورية، وعلاقة الحوار الخارجي بالحوار الداخلي التي عدّها وظيفية، وأخيراً علاقة الحوار الفني بالحوار الحقيقي ويراها وهمية وغير فنية.

ويخلص إلى أن الفصحى قادرة على تصوير أدقّ خلجات النفس البشرية ولا مسوّغ بعد الآن للتدرج في لوم مستعملي العامية والبحث في دوافعهم، ويمكن القول إن الحوار الروائي يحتاج إلى دراسة أخرى تتجه نحو طبيعة التباين بين الروائيين في الحوار تبعاً لتباينهم في التجربة الروائية.

قصص قصيرة جداً

قصة: محمد أبو حمود

الطفل والعيد

أوقف الصغير الرجل العابر وسأله:
عمو.. عمو.. ايمتى العيد؟
رد العابر: العيد اجى وراح ياعمو!
تسمر الطفل دهشة للحظات.. ثم انطلق في
رحلة بكاءٍ صاخب.

متابعة

اعتاد أستاذ اللغة الإنكليزية حين قراءة
النص، أن يتجاوز سطراً أو سطرين ليعرف
مدى متابعتنا له.
كنا نميل برؤوسنا مع القراءة دون معرفة
أين وصل بقراءته، ودون أن نسأل.
فجأة طلب من أحدنا أن يقرأ من حيث
وصل، وكرّر الأمر مع ثان وثالث...
و... اكتشف أن لا أحد كان يتابعه.
عندما عدوت شبه مسؤول، حاولت أن أطبق
طريقة أستاذنا أثناء إلقاءي بعض الخطب.
و..... بطبيعة الحال
اكتشفت... أن الجمهور هو ذاته لم يتبدل
كثيراً..

الفتى البردان

وقف الفتى البردان بملابسه الخفيفة المبتلة
تحت سقف شرفة ليتفادى المطر المنهمر.
أحس وهو يرتجف قليلاً وكثيراً أن قدميه
يابستان.
حسب أن حذاءه (منفلت الرباط).
جنا ليربطه - حينها تذكر.. أنه كان حاي
القدمين.

شال الملكة

شال الملكة مغسول بالخطر، ومنشور على
حبل غسيل من ذهب مرّ فوقه عصفور ملون
بألوان الحياة، وقف عليه، وزرق عند وصول

الخبر مسامع الملكة، أوكدت جمار غضبها
وأمرت بإبادة كل عصفير المملكة.
و... لأن معظم العصفير كانت تحلق عالياً،
لم تدرکہا أسلحة الحراس.
ماتت الملكة.. والعصفير لم تتوقف عن
الغناء ورمي فضلاتها حينما تشاء!

الكلب

قرّر صاحبه المتباهي به أن يدربه على
الاقتراب من البشر أكثر والاستئناس بهم
بشكل أرسخ.
وهكذا أدمن اصطحابه إلى سهراته وزياراته
وجلسات حواراته ومناقشاته مع زملائه
وأصدقائه.
بعد وقت ليس بطويل، حزن الكلب ذات مساء
معلناً رفضه مرافقة صاحبه إلى سهرة جديدة،
لكن صاحبه قسره بقسوة، وجره بخشونة إلى
سهرة تلك الأمسية، بدا الكلب حينئذ وكأن
غيوم نحيب صامت غيبت في مقلتيه.
في الصباح الذي تلا تلك السهرة، فرّ الكلب
بشكل غامض لجهة مجهولة.

الأصابع الملوثة

أصدر كبير القضاة قانوناً يوقع بموجبه
عقوبة السجن بمن يشير إلى الخطأ بإصبع
ملوثة.
بعد نفاذ القانون، صرنا نخرج من بيوتنا
ونحن نحصر على إخفاء أصابعنا في جيوبنا!

الحديقة في اليوم الرابع

في اليوم الأول، وضعوا في الحديقة المجاورة
للساحة العامة مقاعد خشبية وثبتوها بدعائم
الحديد.
في اليوم الثاني، اختفت المقاعد الخشبية.
في الثالث اختفت دعائم الحديد.
و... في اليوم الرابع اختفت الحديقة!

السيئات تظهر من الداخل

كتبت: سلمى وديع اسمندر

ستجالس في حياتك الطغاة والدكتاتوريين والخائنين والمجرمين والمنافقين.. ستسمع حكايات
مختلفة ولكل حكاية بطلها، فمن لا يكن بطل روايته فلن يذكره أحد في الخاتمة.

ستقرأ عن الشيوخ والأساطير والرسول، وبالطبع ستصادف الأطباء والمحامين وعمال النظافة..
وجميعهم أبطال حكايتهم.. ولن يرى أحدهم في مرآته إلا طيبة القلب، وينظر إلى نفسه نظرة
المسؤولية.. الجميع سيرى الجزء الجيد من نفسه في مرآته، ابحت عن سيناتك في باطن عقلك
ففي مرآتك ستبقى مجرد وجه ذي ملامح طيبة .

الرجل المليادير

قصة: جمال قاسم السلومي

الضجر أحس أن البناء يتأرجح وأنه يئن ويكاد
أن يهوي، أسرع إلى مخبئه، أوصد على نفسه
الباب وأعمل كافة الأجهزة بأوامر من اللوحة
الإلكترونية، واستقر في سريريه، وأحكم شد الوثاق
حول جسده بالأحزمة وهو يشعر بالنص.

تهوى البناء كأنه كتيان من الرمل، شعر أنه
يسقط في هوة عميقة، وأحس رغم كل عوامل الأمان
أن جسده يتحطم ويكاد أن يتمزق، تدرجت الكرة
الفلوذاية لبعض الوقت ثم توقفت كأن شيئاً لجم
اندفاعها، فتح عينيه، تفقد جسده، إنه بخير،
حمد الله على سلامته، ترجل عن سريريه، وقال
في سره: هل أفتح الباب وأخرج؟ أم علي الانتظار

قليلاً؟ وبينما وهو في تساؤلاته ارتجت الغرفة
الفلوذاية وبدأت التدرج من جديد مع ضربات
تشبه الركلات، ظن الرجل أن ذلك بفعل الهزات
الارتدادية، لاذ بسريره من جديد خائفاً مذعوراً،
في الخارج كانت فرق الإنقاذ، ورجال الطوارئ
والإطفاء، والآليات الضخمة يزيلون الأنقاض

للولصول إلى المصابين والمحاصرين تحت الأنقاض،
وكلماً صادفتهم هذه الكرة أبعدها بركلة من
إحدى الآليات الكبيرة، وأخيراً هدأت الكرة
واستقرت، أحس أجان بالفرح والسعادة لنجاته،
وهو لا يدري كم يوماً مرّ عليه في صومعته، غادر

سريره بحذر شديد، تلمس لوحة الأزرار بأامله
بعشق، ولكنه ولشدة فرحته بالنجاة ضاعت من
ذاكرته الأرقام التي تفتح له الباب، تريت قليلاً،
ثم جلد ذاكرته بعنف، ولكن مفتاح السر اختفى،
بدأ أجان يتعرق بشدة، وبدأت أنفاسه تضيق،
وبدأت الأنوار تتلاشى، أحس بقبضة الموت تضغط

على عنقه، ماذا يفعل الآن؟ عليه أن يحاول تجربة
كل الأرقام الممكنة، ولكن ذلك يتطلب وقتاً طويلاً
لأن الأزرار كثيرة أحس بدنو أجله فبدأ يلهث وهو
يستجدي حفنة من هواء، ارتخت أطرافه، جحظت

عيناه، وغاب عن الوعي.

عندما هدأت الهزات الارتدادية، وانتشلت جثت
الموتى، وأسعف المصابون، فطن المسعفون إلى هذه
الكرة الفلوازية فعملوا على فتحها، فلم يفلحوا،
فأحضروا علماء بالبرمجيات حتى تمكّنوا من

فتح الباب وإذا برجل بداخلها قد فارق الحياة.

عندما بدأت الزلازل تجتاح البلاد أصيب
الملياردير التركي أجان ميلر بالاكتناب، ولطالما
شعر بأسنة اللهب تتصاعد من رأسه وهو يتخيل
زوال النعمة وقصر العمر، فجأة بيتسم ابتسامة
عريضة وهو يحدث نفسه قائلاً: مصائب قوم عند
قوم فوائد، لقد وعدت الحكومة بإعادة إعمار ما
تدمر خلال سنة، وأنا سأكون أحد من يعيدون بناء
ما تهدم، اتصل بمستشاريه ومهندسيه وعماله
وأخبرهم بنيته الانخراط في عملية إعادة الإعمار
فتفقد مخازنه المتخمة بالمواد، كما حث معاملته،
معامل الإسمنت والحديد والألمنيوم، وورشات
الحدادة والأخشاب لتعمل بطاقتها القصوى.

اختار أحد أبنيتيه البرجية المقاومة للزلازل
في مكان بعيد عن موقع الزلزال ليكون مقراً له
وللعاملين معه لبدء العمل، واختار أن يكون سكنه
في الطابق الأخير وهو يقول لنفسه: إن حدث
زلزال لا سمح الله فسأكون طافياً فوق الجميع
وسيسهل إنقاذي ولن أصاب بأذى.

ولكي يطمئن إلى سلامته المثلى قرّر أن يقيم في
سكنه برجاً حصيناً يقيه مخاطر الزلازل، فأحضر
المهرة من المصممين ورجال المعرفة وخبراء
الإلكترونيات لهذه الغاية، وكانت محصلة الأفكار
إقامة غرفة فلوذاية على شكل كرة تحتوي كل

عناصر الراحة والأمان، وكان له ما أراد، فكانت
غرفة كروية جدرانها من الفولاذ ولها باب سميك
يفتح عبر لوحة رقمية، ومبطنة بإسفنج سميك
عالي المواصفات، وفلاجة صغيرة تضم أنواعاً
من الأطعمة الطويلة الصلاحية، وإسطوانات
هواء، وإنارة تكفي لعدة أيام، ووسط كل ذلك سرير

صغير مريح مزود بأحزمة تقيه شر السقوط أو
التحبط، دخل أجان الغرفة على سبيل التجربة
فكانت النتيجة مذهلة، كل الأجهزة تعمل بالأزرار
عبر لوحة رقمية.

قال بعد أن تأكد من نجاح فكرته بالتجربة
والبرهان: الآن سأكون في أمان، فإن حدث زلزال
وانهار البناء ستتدرج بي الكرة بعيداً عن مكمن
الخطر.

بدأت أعماله تزدهر، وبدأ يجني الملايين، لكن
السُرور لا يدوم لأحد، فني إحدى الليالي عند

تبا لك يا هاملت!

قصة: عماد الدين إبراهيم

أو يعيش مستسلماً للقدر، المسرحية كلها تدور حول هذه الفكرة، لقد حضر المسرحية مراراً على أشرطة الفيديو، حتى تمثلها تماماً، شاهداً بأداء ممثلين عدة منهم: لورنس أوليفيه، كينيث براناغ، بنديكت كمبرباتش، لكن أبرعهم، كما كتب النقاد، هو كينيث براناغ، حفظ أداءه، وها هو يستعد لتقديمه أمام اللجنة.

صالة مسرح القباني التي اختيرت مكاناً للاختبار مملوءة بالمسابقين، شباباً وشابات، يكادون يملون مقاعدها، إذاً سيكون الاختبار أمام هذا الجمهور وكأنه عرض مسرحي حقيقي، عندما نودي باسمه تقدم إلى اللجنة وعرف بنفسه وعمره وشهادته، كما هو مطلوب من كل متسابق، بدأ الاختبار بالأسئلة الثقافية والفكرية عن الفن عموماً، عن التمثيل والمسرح والسينما، أجاب عنها كلها بثقة بالنفس، لا بل أبدى وجهة نظره ببعض الأفلام السينمائية والعروض المسرحية التي حضرها سابقاً، وكأنه ناقد فني متمكن ومتمرس، الحق أنه أثار إعجاب اللجنة الفاحصة ورئيسها

الضمان أسعد فضاة الذي صرح بذلك في نهاية الاختبار، الآن جاء الدور الأهم، تقديم عرض تمثيلي أمام اللجنة والجمهور، عليه أن يؤدي مشهدين: مشهد تمثيلي ناطق، وآخر إيمائي صامت، تحفّف من ملابسه، استلقى على خشبة المسرح، بدأ يعتصر ملامح وجهه تعبيراً عن الصراع الداخلي الذي يعاينه البطل، وحين أراد النطق بالكلام، حدث ما لم يكن متوقّعا، مرّت ثانية... اثنتان... ثلاث...

خمس... عشر... عشرون ثانية.. لم تحضر بذهنة أي كلمة من الحوار، حتى تلك العبارة التي حفظها كترتيلة يومية "أكون أو لا أكون، تلك هي المسألة" لم يتذكر منها حرفاً واحداً، مرت دقيقة من الصمت تعادل قرناً، هو مستلق على خشبة المسرح، انفعالات الصراع الداخلي المتخيل، تعذّب وتمزق ملامح وجهه، بدأ يحرك يديه، علّه يتذكر شيئاً من النص، ولكن... عبثاً، أصبح ذهنه صفحة بيضاء فارغة، ذاكرته محوّة تماماً، وكأنه لم يُضْأ شهرًا من التدريب، وسنوات من القراءة استعداداً لهذه اللحظة، مرت الدقيقة الثانية تعادل دهراً، اتكأ على مرفقه، نهض بتناقل كبير، وخجل أكبر، وقف منكسراً، وعلائم الاستسلام والخيبة تتجلى على وجهه، وتفتت أعصابه، الصمت الذي جلل صالة المسرح تحوّل إلى ضحك صاخب وساخر، أعضاء اللجنة ظلوا صامتين، نظروا إليه باستغراب أولاً، ثم بحزن وأسى، فقد نال إعجابهم بثقافته، ولكن... خذلهم بهذا العجز والصمت، تكفل رئيس اللجنة الضمان أسعد فضاة بإنهاء هذا المشهد المؤلم والمحزن، قال له بشيء من التعاطف: لقد كنت ممتازاً بالثقافة، ولو كنا نريد نقاداً، لكنت أول الناجحين، لكننا نريد ممثلين فقط، أتمنى لك حظاً أفضل، مع السلامة، حمل كنزته، وشاله الصوي والمناطو، شعر بتقلهم قد زاد، صار يعادل جبلاً، خرج من باب المسرح الجانبي، يجرّ خطواته كمخمور بائس، نفضته نسمة هواء باردة، حضرته الآن العبارة اللعينة، فأخذ يردد كتميمة للفشل والخذلان: "أكون أو لا أكون، تلك هي المسألة"، بتردادها واجه الطقس الشتائي البارد والمتجمّم، فذلك أفضل من مواجهة الجمهور بنظراته الساخرة أو الشامتة أو حتى المتعاطفة.

الطقس البارد في الخارج، اقتضى أن يرتدي لباساً شتوياً سميكاً، وعليه الآن أن يتخفف منه، خلع المناطو، والكنزة الثقيلة، ثم الشال الصوي، لقد ارتفعت حرارة جسمه وبدأ يتعرق، هو الآن على خشبة مسرح القباني، الجمهور الرابض على كراسي الصالة ينتظره صامتاً، أعضاء اللجنة أيضاً ينتظرون، إنها من أصعب اللحظات في حياته، انتابه شيء من الارتباك، لكنه تماسك وتحدى نفسه، لن يسمح لهذا الارتباك الطارئ، أو للخوف أن يتغلغل فيها، ألا يريد أن يصبح ممثلاً مشهوراً يقف شامخاً على خشبات أشهر المسارح العالمية؟ إذاً لا للارتباك أو القلق أو الخوف! وهؤلاء الحضور أليسوا متسابقين مثله؟ الشاب الذي تقدم قبله أمام اللجنة، اسمه جمال قبّش، وسبقه شاب آخر اسمه أيمن زيدان، كل واحد منهما قدم عرضاً مسرحياً، وكأنه فنان محترف ومتمرس، وهو لن يقل عنهما.

عادت به الذاكرة إلى الوراء، عندما حضر أول فيلم سينمائي، كان عمره اثني عشر عاماً، ادخر من مصروفه ثمن التذكرة، لم يخبر أحداً من أسرته، لأن أباه سيرفض ذلك وبمنعه، اتفق مع صديقه وقررا الذهاب إلى السينما معاً، فيلم العرض اسمه "زوربا" وبطله الممثل العالمي أنطوني كوين، والبطلة الممثلة إيرين باباس، لقد حفظ الفيلم بحواراته ومشاهده وكل تفاصيله، ودفعه إعجابه به لقراءة الرواية، فأعجب بها أيضاً، ومن تلك اللحظة زاد عشقه للسينما، واظب على حضور الأفلام التي تعرضها دور السينما، خفية عن أهله، أصبح يوم الخميس موعده مع السينما ومع الأحلام بأن يصبح نجماً سينمائياً مشهوراً، فما الذي ينقصه ليكون مثل الفنانين الذين يمثلون في الأفلام التي يحضرها؟ ضاعف قراءاته للمجلات والصحف والكتب التي تعنى بالسينما أو الفن السابع كما يطلق عليه، وكذلك بالمسرح أبي الفنون كما يدعونه، قرأ مسرحيات شكسبير، حضر العروض المسرحية لدريد لحام ومحمد الماغوط، عروض مسرح الشوك لعمر حجوج، مسرحيات الأخوين قنوع، ومسرحيات الفنان محمود جبر والكاظم أحمد قبالوي، تابع العروض المسرحية الجادة التي كانت تعرض على خشبتي مسرح الحمراء ومسرح القباني، أصبح لديه مخزون معرفي ممتاز في هذا المجال يفوق سنّه، كل ذلك كان من أجل هذه اللحظة التي يعيشها الآن.

حين قرأ في الصحف إعلاناً عن مسابقة لاختبار طلاب للمعهد العالي للفنون المسرحية، باختصاص تمثيل فقط، نهض في داخله ذلك الحلم الذي ظنّه مات، وبدأ بالتدرب على مشهد من مسرحية "هاملت" لويليم شكسبير، أُر في نفسه كثيراً، إنه مشهد الراهبات، وهو مشهد تمثيلي صعب جداً، يحتاج إلى ممثل محترف وبارع ليتمكن من أدائه، تدرب عليه مراراً، وكله يقين بأنه، بتقديم هذا المشهد، سيهزم اللجنة الفاحصة، وسيستحوذ على إعجابها، وبذلك يحقق حلمه الذي راوده طويلاً، يُفتتح المشهد بعبارة صارت تتردد على كل لسان، وفي مختلف دول العالم: "أكون أو لا أكون، تلك هي المسألة"، هاملت يفكر بالحياة والموت، بكونه موجوداً أو غير موجود، إمّا أن يكون فاعلاً ومحققاً لهدفه، أو فليمت، يعيش صراعاً بين الانتقام لوالده الذي قتل،

ميلانين

قصة: مها داود

رفعها في وجهي قائلاً: ستصبحين مثل هذه. أعادها إلى مكانها على الرف، غير أنها استقرت في رأسي وقلبي وفي كل خلية مني.

أفزعتني تلك الصورة وكانت كفيّلة بصعق رأسي وانحلال جسدي. قال بكل برود وهو يركز زجاج نظارتيه فوق أرنبة أنفه: الأمر بسيط جداً ستتطور الحالة معك، لتصبحي كهذه الصبية.

تسمري وانعقاد لساني وجفاف الدم في عروقي والصدمة التي حدثت منعتني أن أنبس ولو بحرف واحد.

ربع انحناءة من رأسي كانت كافية كي يفهم الطبيب أن الفكرة قد وصلتني، وأغادر مترنحة لا شيء أمامي سوى السواد.

مشيت بين السيارات وأصوات أبواقها يصعق أذني، وخلت أن واحداً من أصحابها قد مد رأسه من النافذة صائحاً: "يا بنت ال.. العمى بقلبك" كنت عمية بالفعل حتى لو لم ينطق ذلك السائق بتلك الكلمة.

شعرت أن السيدة التي أوقفتني منذ لحظات قد سألتني عن محل شهير لبيع فساتين الزفاف، وبقيت أنظر إليها وهي تتركني فاتحة ذراعها مستغربة تردد بامتعاض: جيل آخر زمن.

الجسر الذي عبرته متجهة إلى الجانب الآخر من الشارع كان يرتج تحت وقع خطواتي التي شعرت بها تنتقم من حديده.

صوت أمي عبر الهاتف انهال عليّ بعبارات اللوم والتقريع، وبرأيها أن البهاق الذي حل على جسدي هو بسبب نفسياتي المرهقة وقلقي واكتنابي والحق كله عليّ فيما وصلت إليه.

اختنقت من كلامها الذي زاد من اشتعال رأسي وأعاد الدورار إليه ثانية محاولة حبس دموعي المنهمرة فوق وجنتي، ومن خلفها رأيت تلك اللوحة الطرقية التي تحمل إعلاناً عن مستحضر طبيعي مرطب للجسم، وفي اللوحة تظهر صورة جانبية لفتاة بكتفها البراق وساعدها العاجي المسكوب وكأنه لوح من المرمر ويتراقف ذلك مع ابتسامتها الناعمة.

لم يعد هذا يخصني، وسأخبي جسدي تحت ملابس عمو قريب. هكذا قلت في نفسي، متذكّرة صورة الفتاة الجميلة ذات الوجه المبرقع التي رفعها الطبيب في وجهي.

السماء مبرقعة بالغيوم، والشارع مبرقع بالسيارات والحافلات مبرقعة بالناس وسفح قاسيون مبرقع بالبيوت.

لن يرى أحد جسدي بعد الآن، لا ثياب بلا أكمام، لا بناطيل لا تغطي ساقي، وحياتي حبيسة "الأردن" الطويلة، والأثواب الممتدة فوق تضاريسي، وهذا الجسد لن يحتفي به أحد بعد اليوم، وبراق المرض ستزحف من تحت جفني نحو وجهي هابطة إلى جسدي راسمة فوقه بقعاً قد تغدو حائلاً بيني وبين من أحب.

الدواء الذي وصفه الطبيب لمدة ستة شهور كمرحلة أولى من العلاج، لم يكن من السهل الحصول عليه وكان ينبغي عليّ وعلى أفراد الأسرة جميعاً الاستئثار قبل نفاذه بمدة غير قليلة من أجل تأمينه، وكانت تلك المرحلة من حياتي صعبة للغاية، لأنه وحسب التعليمات الطبية يجب استخدامه قبل شروق الشمس بساعتين، وهو وقت عصيب حد الإرهاق، ويصعب الالتزام به يومياً وقد كنت أستيقظ على الصداق الشديد الذي يستمر طوال النهار، مرافقاً للعصبية والمزاج المقيت الذي كاد يوصلني ومن حولي إلى حافة الجنون، وحين أتفقد البقعة التي فوق عيني متوسمة باختفائها أشعر بموتها وكأنها طبقة على وشك أن يزول تاركة مكانها لذلك الفراغ الذي شوه صورتي.

خطر في بال أمي حين رأت البقعة بعد شهور من عذاباتي أن نزور طبيباً جديداً قد يكون لديه خيارات علاجية تحسن من حالتي النفسية على الأقل. بعد فحص المكان بدقة قال: هذه البقعة نتيجة ضربة ما أو اصطدامك بشيء صلب منذ وقت بعيد.

أمي لا مت نفسها كثيراً لأنها نسيت ما تعرضت له يوماً حين وقعت من فوق دراجتي الهوائية وتسبب ذلك في عدة جروح في وجهي ورأسي اندملت مع الوقت ولم يبق من آثارها سوى تلك البقعة الصغيرة التي لم تنتبه لوجودها أصلاً. لم أعد أذكر كيف نهبت خطواتنا الفرحة تلك الأدراج التي أوصلتنا إلى مدخل البناء ومن هناك رأيت السماء موشاة بالغيوم، والشارع مزدان بالسيارات والحافلات تحتضن ركابها والبيوت منقوشة بكذ الأيدي على سفح قاسيون، وكدت أظير غبطة وسعادة وليس من أحد يعلوني ويحلق فوقني سوى أمي.

هذا المساء..

أتوجك فوق عرش قصيدتي

شعر: أسعد الديري

هذا المساء...
غادري حجرة الصمت
ابسطي جناحيك
وحلتي في فضاء القصيدة
xxx
هذا المساء
امتلات بك حد
الجنون... وابتليت
xxx
هذا المساء...
أمتطي غيمة العشق
وأنهمر
فوق بحارك الشاسعة
xxx
يا حورية الصمت
دعي مياه براءتك
تتدفق فوق جحيمي
دعي شلالات خصوبتك
تنهمر فوق حقولي الجديدة
أنا سليل الضنى... والتعب
أسفح قصائدي
في دهاليز التهتك... وأقبية الجنون
وأقترف الحب
رغم جراحي
أنا ابن جبال الحزن
وقمم العذاب الشاهقة
أحتسي خمرة الوجد
وأمعن في التوحد بك
أطلق أحلامي
في مدارات دهشتك
أغني لك
لعينيك السوداوين
وأصطفيك - هذا المساء -
من بين النساء / الزهور
أتوجك عرش قصيدتي

يفار النور

شعر: عماد فوزي أبوراس

يفار النور من نور عساه
فيما من لم تر الأنوار ليلاً
يداني قلبها ماذا دهاه
غرام الصبح حقاً لن تراه
أيعشق والصباح له مباح
تعلم كيف تعشق في الليالي؟
وليل الساهرين به دواه
وساهر من يسامر لا سواه
فنور كالتسليم ومن يراها
وعاشر خافقاً يهواك دوماً
لأمسى شاعراً يبكي صباه
وضمه ثم تذكر ما
ليمضي ينظم الأشعار فيها
وحين الفجر ينهض من جديد
ويدعو ربّه ترضى هواه
فذاك الحب من نور يده
فإن فؤادها يُصبي كهولاً
يلامس وجنتيك وشم تغفو
وهل يدري فؤاد ما اكتواه؟
كأن العمر بين يديك جاه

ماذا تركت لنا؟

قطرة من بحار دمشق

شعر: د. محمد علي سعيد - تونس

ماذا تركت لنا من الترحال؟
يا ذرة الزمن الجميل الغالي
أيام كان يراك قلبي نُوره
يمتد منك إلى شجون خيالي
من فيض سحر كمالنا وطني هوى
يعشى النهار بذكريات ليالي
إن كان يكفي عاشقاً صبر المنى
من أجل ذلك فاقطعي أوصالي
فأنا إليك وأنت مني وليكن
ما كان لو طال الزمان محالي!
والعهد أزعه من الحب الذي
بنته عيناً وجهك المتعالي
وحفظت والمصباح طيفك في الدجى
وطلوع شمسك من وراء ظلاي
ما ضر مثلي أن يموت متيماً
فأنا مع الأموات لست أبالي
سكرات قلب خافق في موته
قد كنت راحته مدى الأحوال
أنت ابتسامته وحسن المنتهى
أبداء، وكل راحة وجمال
أنت أطلعتني إلى ما في العلا
مما الخواطر لم ترده بيال
أدمشق هلاً قلت لي: ماذا أنا؟
بعد الرحيل وقد دفنت خصالي
وجلوت ما يحدو الكلام إلى الأسي
فعدلت عنه إلى النسيب الخالي؟
ولقد عذبت - وأيماً شرفية -
عذبت معينا في عيون جبال
يا شهد أيامي اقطري - نسجتك أح
لأمي - فردي لي هواي البالي
مني على الوطن الحزين بشعره
فلقد تهافت كالمريم - بدا لي -
أم أن أقداري تروم قصائدي
نعشاً يسير سدى بلا آمال
ويطل من كفني كنجم ضائع
ضل السراة إليه كل مجال
يا وأحتي الحبلى بالأمي وأف
راحي وكل حقيقة وخيال
أترى دمشق يضمننا بين السما
ء وأرضك الحجر القديم العالي؟
ويلم شمل السابقين إليك مع
من فارقوا الدنيا بغير رحال؟
أترين - أم شغلتك أشلاء الرضا -
بين النفوس وفخرها المختال؟
ماذا حباك الله من حلل الضدى
تاجاً على عرش من الأجيال؟
أو ما سمعت أئينها يرئو إلى
مجد خلا من غابر الأهوال؟
ليس النعيم بكل ما في كنهه
ليحول دون ردى جديد تال
همم الخطوب وعزم من كانت دمشق
ق هواه تلك مضارب الأمثال!
ومقاتل الفرسان آيات على الـ
إخلاص والتوحيد والإجلال
يا من إذا قصر المدى أتممته
أو تم كنت له على استكمال
ألهمت قلب محبك الأولى من الـ
كلمات بالحب العزيز الغالي
فالتحو منصرف بكل بلاغة
من غير ما نظير ولا استدلال
ودلائل المعنى كأن معينها
ينصب مثل الوابل السلسال
سقى لروضة شعرك الماضي وحاً
ضره وبقية لكي تختالي
هل - يا دمشق - سنطرق الأبواب فج
رأ والسما بنخيلك الطوال
ونسير في العرصات بين رفار
وستائر موشومة الأسمال
ليبل عطر الشوق من جوي فما
في كل قاشانية وعزال
فكان أحجاراً تهاوت في دمي
تذكيه فردوسية الأشكال
ونظل - منا وهي تحترق السنو
ن- جوى كمبحرتين في خلخال
وأنا أمد يدي إلى حجر وأن
ت أمام عين الشمس كالتمثال
يعشى النعاس خياله بجمالها
عشى الفؤاد الحب دون قتال
ومتى مشيت اهتز من تحت الثرى
مثل الربيع ولات حين منال
فيضي على عيني يا فوارتي
وسميهما بلوامع ولا
يا من يراك البرج شرفة حظه
وأراك طوبى والخيام عوالي

عناق الموت

شعر: علا شبيحة

شيء ما هنا يؤرقني
ربما لن أجد مرآة هناك
أمشط أمامها جديلة الآلام
أن أجد مساحيق أجمل بها ملامح الروح
لعل جرحاً يطل من بوابة الذاكرة
يللمم شظايا الوقت عن جسدي
في وطن يسوره الرصاص
وجناة الموت يبتهجون
يشربون نخبهم على جثث أحلامنا الصغرى
بلا أمل في الريح
يسفك دمنا الرماد
ها هنا يمر العمر
مترعاً بنبيذ الذكريات
مغسولاً بملح الصمت
على صفحات سوداء
يكتب حكايتي
بكحل السماء الحزين
لعلني أودعني
وسط عالم من المرايا
أودع أشلائي المبعثرة
في انعكاسي الباهت
أجمع رفاة أحلام أجهضت
من رحم الموت
أريق صوتي على شفاه مرآتي
تصرخ بنفسجة
من يفتصب لون الفرح؟
تبكي أخرى من نزيه لهفتي
على بكارة ضحكة خرساء
الصمت يرتشف الصدى
يمد يده إلى صدري
يغرس خنجره المسموم في شراييني
يقطع أوتار بوحى
لا صوت لي إلا في أنين الورق
ربما سأدفن ذاك الحنين
في زوايا دهشتي
أو بين السطور
أستل ذاكرتي
من ضباب السنين
وأخط اسمي
على صفحة الموت الأخيرة
فليس لي إلا هامش في قائمة الوفيات
يودعني الظل السجين
في زنزانة الليل
لا وقت للفرح هنا
لا وقت لحلم يتيم
الموت يعانق آخر النهديات
يصفح أوردة الصدى
يستريح على أهداب النفس الأخير
ننام معاً
ويغلق دفتر الموت
بنقطة سوداء
توقيع ملعثم
ويغمرنا السكون

سيوفُ العشق

شعر: مناهل عبد الله حسن

يا من على عرشِ الحلا تترجّع
لك كل أملاكِ الوسامة تخضع
لما صدودك كان أفتك عندما
بدأت سيوفُ العشقِ دونه تلمع
هلاً سخطت فرحت تضرمت مقتلي
من لي إلى لقياك يوماً يشفع
علمتني سبك الكلام كعسجد
فيه دعاء متيم وتضرع
لو عقتني ذنبي إليك بضمة
فالأفق لي كيما أضمك أذرع
لك بسمة أنستني الشمس التي
هي كل صبح في البسيطة تسطع
مثل الأصم لصوت غيرك مسمعي
لكن همسك من شفاهك أسمع
هل أنت من مزج الرضاب بخمرتي
فمضى بأكؤوس مرشفي يشعشع
أنت الإشارة في ميادين الهوى
رمزاً على صدر الأعبة توضع

أشواق ناعمة

شعر: ربا أبو طوق

شريد القلب تحضنه القواي
وتحبسه اختناقات المناي
على أنقاضه يمتد جسراً
على كفيك سنبلتي تنادي
تصدع من مهاترة الضفاف
إذا دق الغرام عليه باباً
يجابيه بأن الباب غافي
ولو يوماً نسيتك ولو تعافى
تراوده فيؤلمه التعلّي
ذنوب الشوق لا غفران فيها
جهنمها على الأرض التجلي
وإني حين أدلي باشتياقي
ألف الحبل حولي باعتراي

الشمس تكله

شعر: ثائر محفوظ

الشمس تكله والبحار تغور
والصمت في شفة اليتيم حبور
إن الشموس على الضياء تربعت
واليوم تحضر للشموس قبور
قد تاه فكري فالعيون بصيرة
لكن قلبي منهك وضير
قد قلت: هذي كعبة وقصدتها
طهر المناسك في الطواف كبير
هو واجب الأخلاق يفرض طاعتي
بل إنه في عرفنا دستور
فالحزن يصهر مهجتي ويديها
والدمع من بين الجفون يفور
ناع مشى بالنعش يندب حالتي
وكانه فوق الضلوع يسير
أحبو على قلبي الحزين مكابراً
كنت الفضاء وكنت فيه أظير
ما عدت طيراً والسماء بعيدة
وجناح روعي متعب مكسور
جئت التراب أزور قبرك خاشعاً
غطى تراك الغار والمنثور
فقصدت مقبرة وقلبي من مشى
أنا أسير أم الطريق يسير؟
قبر هناك يزوره أحبائها
والرأس في صدري هنا محفور

قد كنت في شغف الحياة عطورها
وعلى زهورك يستريح النور
هذي الحروف حزينه مكلومة
ويراع بوحى دعة وسطور
لو كنت قاروناً بكثرة ماله
إني بفقدك خاسر وفقير
ولقد توشحت الغيوم كآبة
فكأنها قد صابها التصحير
هذي العيون الباكيات بناظري
جفت فمن دمع الكتيب يعير؟
بالنار أكتب فالحروف تفحمت
وترمدت وتأجج التنور
فالقلب يبكي والعيون كفيفة
وجوامع وكنائس وزهور
أنا كلما للتبر جئت مقبلاً
سيفوح من فوق التراب بخور
في كل باب قد جثوت مناجياً
متسولاً حزناً فمن سيجير
فالبيت دونك يشتكى زواره
كنا الورود وأنت فيه السور
لا طير يقصد شرفة في غرفة
خاو كأنه في الفلا مهجور
أمي وهذا العيش أرقه الظمى
أمشي على عطشي وأنت غدِير

جلسة حوارية بعنوان: المساحات الدينية المشتركة في الشرق الأوسط «عيد البشارة في لبنان أنموذجاً»



الكثيرة، التي عصفت بالمجتمع السوري، وأرادت تشويه هويته وتفكيته وخذته الوطنية، واختتمت مداخلة بالدعوة إلى تعميق الوعي وتأسيس مفهوم المواطنة وثقافتها، التي تمكننا من تحصيل مجتمعنا وتعزيز قوتنا والحفاظ على إرثنا التاريخي القائم على ثقافة التسامح والمحبة بما يضمن وحدتنا وقوتنا ونمأسكنا وقدرتنا على مواجهة المشروع الإرهابي التكفيري الذي يستهدفنا جميعاً مسيحيين ومسلمين.

وأوضحت الدكتورة مها زحلق في مداخلتها إلى أن التاريخ هو النسخ الحي في ذاكرة الإنسان وفي وجدانه، والأمة التي تجهل تاريخها هي أمة لا مستقبل لها، وفي ذاكرة هذا المشرق العزيز وفي تاريخه يشكل بحسب شهادة أعظم مؤرخي المدينت خزاناً عظيماً للحضارة الإنسانية، ومنهلاً لا ينضب للقيم السامية التي نعتز بها، وثمة خلاصة بليغة لخصت واختصرت تلك القيمة الأساسية لسيرورة التاريخ الحضاري لهذا المشرق تتمثل في تعايش الثقافات والعقائد والأديان وانسجامها على هذه الأرض، وهذا التجاور المتأخي الذي عاشته هذه التعددية المتجاورة جغرافياً في كل مدينة وقرية في مشرقنا العزيز، شكل رافعاً وأساساً للبناء والإبداع الحضاري والاستقرار الذي أشع ليضيء ظلمة العالم لقرون طويلة.

كما أشار الدكتور عبدالله المجيدل في مداخلة إلى أن الأحداث التي شهدتها الشرق هي حالة طارئة ولا تمثل القيم الدينية الإسلامية والمسيحية، وهي مفتعلة بتخطيط وتمويل أعداء العروبة والإسلام والمسيحية، بل أعداء الإنسانية، مستهدفين الإرث الثقافي الذي يؤكد أصالة انتماء المجتمعات في هذه البلاد، والدليل هو استهداف المتاحف، بل حتى تلك الآثار التي لا تحمل أية هوية دينية، على سبيل المثال استهداف آثار تدمر وهي لا تمثل آثاراً إسلامية أو مسيحية، وكذلك مكتبة جامعة الموصل التي كانت تضم ما يزيد على مليون كتاب ومخطوط جرى حرقها، لقد عاش أتباع مختلف الديانات لقرون طويلة على الأرض السورية بحالة وقام ومحبة، وقدموا للعالم أبجدية الحضارة والتعايش والسلام.

وقد أشار الدكتور محمد الحوراني في مداخلة إلى الحضور المسيحي المشرقي الغنى والبهي الأصل، وإلى محاولة للتنظيمات الإرهابية استهدافه، في محاولة لإحداث شرخ في العلاقة بين مكونات المجتمع، انطلاقاً من الفكر المتطرف والأيديولوجيا العقيمة التي تتسلخ بها، محاولة ضرب القوي المجتمعية وإضعافها لتسهل عليها السيطرة على المنطقة والتحكم في مقدراتها، خدمة للمشروع الاستتصالي الصهيوني وأدواته الإرهابية التكفيرية، وهو ما حدث في كثير من المدن والمحافظات السورية في أثناء الحرب الإرهابية التي شنت على سورية، ولا تزال تشن في بعض المحافظات والمناطق.

كما أشار إلى أن الاستهداف الإرهابي كان أشد عنفاً وحقداً على الأماكن والمناطق التي تميزت بتسامحها وعيشها المشترك، كما هو حال مدينة القصور في محافظة حمص، وفي مدينة معلولا في الريف الدمشقي، ودير مار تقلا، الذي يضم أقدم مذبح مسيحي في العالم، إذ يعود إلى عام 316م، إضافة إلى احتضانه عدداً من الأيقونات التاريخية، وكذلك في مدينة صيدنايا السورية، وحلب ودير الزور والحسكة والرقة حيث هجر المئات من السريان والأرمن بسبب اعتداءات جبهة النصرة الإرهابية وأعوانها عليهم، وكذلك كان حال سكان القرى والمدن الأثرية، مثل تل جمعة، وتل تمر، وتل طويل، وتل هرمز.

هذا الاستهداف والتدمير المنهج للأماكن المقدسة لم ينجح في إجبار المسيحيين على ترك بلدتهم وأهلهم، بل غنوا أكثر إصراراً على الدفاع عن أرضهم وحماية مقدساتهم، والدفاع عن سورياتهم بكل ما تحمله من محبة وتسامح وعلاقات إنسانية إيمانية نقية قائمة على الاحترام والتقدير، ولهذا تكافحت جهود السوريين الخالص والوطنيين المؤمنين من أبناء سورية، دفاعاً عن أرضهم وصوراً لهويتهم العابقة أصالة وانتماء ووطنية، وهو ما يفسر حرص أبناء هذا الشعب جميعاً على الحفاظ على العيش المتناغم المنسجم مع احترام عقائد وثقافات المجتمع التعددية، والتي تمثل يمثّل الضمانة والعمق للنسيج القوي والمتماسك للمجتمع السوري، وهو ما يفسر صمود الشعب السوري أمام المحاولات الإرهابية

بدعوة من الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط شارك وفد اتحاد الكتاب العرب برئاسة الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب وعضوية الدكتورة مها زحلق والدكتور عبدالله المجيدل في الجلسة الحوارية، تحت عنوان المساحات الدينية المشتركة في الشرق الأوسط عيد البشارة في لبنان أنموذجاً، إذ نظم مجلس كنائس الشرق الأوسط، يوم السبت 23 آذار/ مارس 2024، الطاولة المستديرة التي تضمنت ثلاث جلسات في المقر الرئيس للأمانة العامة لمجلس كنائس الشرق الأوسط في بيروت.

وأقيمت في الجلسة الأولى كلمات كل من غبطة البطريرك يوحنا العاشر، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، ورئيس مجلس كنائس الشرق الأوسط عن العائلة الأرثوذكسية، وغبطة البطريرك الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للموارنة، وسماحة العلامة الشيخ علي الخطيب، وسماحة شيخ العقل د. سامي أبي المنا، شيخ العقل لطائفة الموحدين الدروز، لبنان، وسيادة المطران بولس عبد الساتر، مطران بيروت للموارنة، وغبطة البطريرك الكاردينال لويس روفائيل ساكو، بطريرك الكلدان في العراق والعالم، والرئيس الفخري لمجلس كنائس الشرق الأوسط.

أما الجلسة الثانية فكانت بعنوان "الأنموذج الشرقي الأوسطي في الحياة المشتركة" وكانت برئاسة د. ثور أبي خليل، إذ تحدث كل من سيادة المطران عطا لله حنا، رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس، فلسطين، وفضيلة د. محمد أبو زيد الأمير، نائب رئيس جامعة الأزهر للوجه البحري، مصر، ونبافة الأنبا إرميا، الأسقف العام ورئيس المركز الثقافى القبطي الأرثوذكسي، مصر، ود. عبد الكريم نجم، رئيس المجلس الصوفي الأعلى، فلسطين، والمفكر العراقي د. عبد الحسين شعبان، ود. وليد الشمولي، مدير المركز الفلسطيني للدراسات وحوار الحضارات، فلسطين ود. نظام عساف، مدير مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان، الأردن، ومن الجمهورية العربية السورية د. محمد الحوراني، رئيس اتحاد الكتاب العرب، ود. مها زحلق، عميدة كلية التربية في جامعة دمشق، ود. عبد الله المجيدل من جامعة دمشق.

الشاعر محمد جلال قضيما تي في ذمة الله

ببالغ الأسى والحزن وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقى اتحاد الكتاب العرب في سورية خبر وفاة الزميل الأديب محمد جلال قضيما تي، نسال الله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته..
رئيس الاتحاد وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتقدمون من ذوي الزميل الراحل وعائلة الكاتب الراحل بأصدق المواساة والتعازي.

ضمن النشاطات الثقافية في فرع الحسكة لاتحاد الكتاب العرب أقيمت محاضرة للباحث محمود الحمود تحت عنوان «جلال الدين الرومي»، تناولت هذه الشخصية الأسرة، وما تركته أشعار الرومي ومؤلفاته الصوفية ومبادئه وطقوسه المرافقة للموسيقا الصوفية من تأثير كبير في الثقافات المختلفة، وذلك في مقر الفرع.

تناولت المحاضرة نشأة جلال الدين الرومي وتنقله وأسرته من بلخ إلى بغداد ثم بلاد الشام ومكة ليستقر في قونيه، كما أضاءت على تكوينه العلمي والديني على يد والده ثم تحوله إلى الطريقة الصوفية على يد الدرويش «شمس التبريزي» الذي كان له عظيم الأثر في حياة الرومي وفكره وسلوكه. وأشار المحاضر إلى مؤلفات الرومي ومن أبرزها «الثنوية» و«ديوان شمس التبريزي» وما ضمته هذه المؤلفات من إشراقات صوفية ووجد صوفي ونظرات في بعض القضايا الدينية والروحية، متطرقاً إلى المولوية الصوفية التي تنسب إليه وما لها من دلالات ورموز.



محاضرة عن «جلال الدين الرومي» في فرع الحسكة

اتحاد الكتاب العرب يتعاون مع جامعة الشام الخاصة في ورشة عمل



والدبلوماسية في الجامعة د. سومر صالح فتوجه في كلامه نحو الاصطفافات الدولية ومتغيرات الشرق والتعدد القطبي والظروف التي تدفع بالتعددية القطبية، وكذلك تأثير الحرب في أوروبا أي حرب أوكرانيا أو روسيا مع النيتو، وطوفان الأقصى كونها متغيرات لها دورها وستدفع باتجاه النظام العالمي نحو تعدد القطبية لتصبح روسيا والصين إما قطباً واحداً وأما أكثر من قطب. أدار الورشة مقرر جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العرب د. ابراهيم سعيد، وحضرها السادة عمداء كليات الجامعة.

وازدواجية المعايير في النظام الدولي، وكذلك قيام المعسكر الغربي بكامله بمساندة الكيان الصهيوني على جرائمه بحق البشرية وفي الإبادة الجماعية. في الوقت ذاته تحدث عضو الهيئة التدريسية في كلية العلوم السياسية د. عقيل محفوظ عن المصطلحات والمفاهيم في النظام الدولي، وعن المتغيرات التي حدثت في بعض المفاهيم، كمفهوم الدولة على سبيل المثال حيث تراجع هذا المفهوم وتقدمت مفاهيم أخرى كالشركات العابرة للقارات والشركات المتعددة الجنسيات ودورها في النظام الدولي الآن. أما عميد كلية العلاقات الدولية

ورشة عمل علمية بعنوان "واقع النظام الدولي ومساراته المستقبلية" نظمتها جامعة الشام الخاصة - كلية العلاقات الدولية والدبلوماسية بالتعاون مع جمعية الدراسات والبحوث العلمية في اتحاد الكتاب العرب. جرى نقاش وتحليل لواقع النظام الدولي بين المرونة والتعددية القطبية، وبيان محددات الانتقال إلى نسق دولي جديد، وقضايا أخرى كثيرة متعلقة بالعلاقات الدولية. في هذه الندوة التخصصية تحدث رئيس اتحاد الكتاب العرب د. محمد الحوراني عن المتغيرات الدولية وطوفان الأقصى،

المهرجان الأدبي المركزي السادس عشر في طرطوس يفتح أبواب المنافسة...



المركزي في اتحاد طلبة سورية عمر جباعي أن المهرجان استمر لنشاطات سابقة وقيمة مضافة للأدب والفكر، وأشار إلى لجان التحكيم اختارت ٦٥ طالباً وطالبة من أصل ثمانمائة من المتقدمين للمهرجان. تخلل المهرجان خمسة وستين من جلسات القراءات الأدبية في فنون الأدب والشعر والقصة والخاطرة والمقالة، وندوات ثقافية، وورشة لتقييم أعمال المهرجان، الجدير بالذكر أن التنافس سيكون على ثلاثة مراكز أولى من كل جنس، سيحصل الفائزون عليها على دروع تذكارية وجوائز مادية.

الافتتاح والتي كان عنوانها "فلسطين في أدبنا المعاصر" عن أهمية الأدب المقاوم الذي أسس له الشهيد غسان كنفاني قبل أن يغتاله الاحتلال الصهيوني، ويعد معركة ضد العدو هي معركة يشغل فيها الإعلام والثقافة حيزاً واسعاً، ولا سيما مع العدد الكبير من الأدباء والشعراء في فلسطين المحتلة الذين ارتقوا شهداء. من جانبه أكد وزير التربية الدكتور محمد عامر المارديني حضور القضية الفلسطينية في الأدب والشعر والثقافة، وعلى أن تكريسها رمزاً وجدانياً ونضالياً واجب وطني وقومي، ونوه بحضور فلسطين في المناهج التربوية.

وتنافس خمسة وستون طالباً وطالبة من أصحاب المواهب الأدبية للفوز بالمهرجان الأدبي المركزي السادس عشر الذي أقيم في المركز الثقافي بطرطوس. شملت المشاركات فنون الأدب المختلفة، وأقيمت خلال حفل الافتتاح قصائد تتناول القضايا الوطنية والقومية ومستجدات الصراع العربي - الصهيوني وحرب الإبادة التي تتعرض لها غزة، وقد تم تكريم عدد من الشخصيات الأدبية الكبيرة في المحافظة وهم: عبد اللطيف محرز وأحمد داوود ومحمد علي يونس وعيسى فتوح. كما تحدث رئيس اتحاد الكتاب العرب د. محمد الحوراني في الندوة الثقافية التي أقيمت بعد

الأدبية مهارة فرح الخوري في ذمة الله

ببالغ الأسى والحزن وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقى اتحاد الكتاب العرب في سورية خبر وفاة الزميلة الأدبية مهارة فرح الخوري، عضو جمعية الترجمة والبحوث، نسأل الله تعالى أن يتغمدهم الفقيده بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته..

الجدير بالذكر أن زميلتنا الراحلة هي إحدى أهم المبدعات في الوسط الثقافي السوري، ولها العديد من المؤلفات في الأجناس الأدبية المختلفة.

رئيس الاتحاد وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتقدمون من ذوي الزميلة الراحلة وعائلة الأدبية في سورية والمهجر بأصدق المواساة والتعازي

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من الشاعر أسد الخضر عضو جمعية الشعر بوفاة والده، راجين المولى عز وجل أن يتغمدهم الفقيده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

تعزية

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. محمد الجوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:

قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:

فاطمة الجابي

لنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلهة أخيرة

شعر: توفيق أحمد

بطاقة مسافر غير عادي

وماؤهم عشقُ الجليلِ

وأنا من الجيلِ الذي صبغتُ طموحهمُ الدماءُ

تقطعتُ كلَّ الدروبِ بهم

وما انقطع الرجاءُ

لا النفيُّ أوقفَ نَزْفَ وردتهمُ

ولا حتى السماءُ

أنا من هناك

وقد تعطرَ نبضنا بشذى الترابِ

بموتنا افتخرَ الزمنُ

في كلِّ يومٍ ألفَ طفلٍ

أنجبتهُ الشمسُ في يافا

يموتُ ليزدهي قمرُ الوطنِ

أنا من هناك

وكنْتُ قبلَ اليومِ في نسبي البعيدِ

إليَّ ينتسبُ النخيلُ

ويُفي دمي تمشي السُحُبُ

أنا إنْ فقدتُ عريشتي

فعريشتي من رملِ غزة

يحتمي في ظلِّها كلُّ العربِ

هل أنتَ من هذي المدينةِ

يا صديقي في السفرِ ...

واخترتَ رحلتكُ البعيدةِ

فوق هودجِ حلمها الوردِي

يتكئُ القمرُ ..

إني أراكُ ولم يُجاوزَ عمركُ

العشرينَ سنبله

تحاصرني بأكثر من خَبَرٍ..

ويجيبُ

عمرِي حدُّهُ الأقصى رصاصُ

وكان قاضي النفي يحكمني / يُحاكمني

ومثلي هل يليقُ به القصاصُ

زمنٌ يمرُّ

ومرَّةً أيامه

فمتى إذا يحلو؟

متى يأتي الخلاصُ؟؟؟

أنا من هناك

أتيتُ يلبسني الشجرُ

وتركتُ أهلي؛ الموتُ خبزهمُ الوحيدُ